الرابطة

السنة 60 العدد: 689 جمادى الآخرة 1445هـ

* الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية: د. العيسى قدّم نموذجاً للعالِم المستنير
* برنامج مكافحة العمى يُضيء في عشرين دولة

تحت قبة القاعة الكبرى بجامعة القاهرة:

د. العيسى محاضراً عن "مستجدات الفكر بين الشرق والغرب"

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 60 العدد: 689 جمادى الآخرة 1445هـ

معالم فكرية في المحاضرة التذكارية

«مُستجدات الفكر بين الشرق والغرب» عنوان رحب يسمح بتناول العديد من قضايا الفكر الإسلامي.

تحت هذا العنوان ألقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، محاضرة «تذكارية» حضرها لفيف من الشخصيات الوزارية والدينية والمفكرين ورؤساء تحرير الصحف المصرية، وعمداء الكليات الجامعية وعدد من المثقفين وطلاب العلم.

واشتملت المحاضرة على معالم فكرية أولها إتقان الفهم لتجديد الدين، فالدِّين كامل لإكمال الله له، ولا تجديد فيه، إنما التجديد في تنوع الاجتهاد في القضايا الكبرى لمقتضياته الشرعية.

وفي ذلك يوضح المحاضر الموقف الصحيح في النظر إلى الوحي والتراث وما بينهما من فرق جلي، ويختصر ذلك بكلمة جامعة: «أن الفقهاء السابقين لم يُلزموا أحداً باجتهادهم».

إن القراءة السليمة للدِّين تبرز أن القرآن الكريم والسنة المطهرة يزخران بالتجديد واحترام العقل والتوجيه بالتزام الحرية والعدالة واحترام الآخر، وفي كل ذلك ما يوسع الآفاق لتفكيرنا فيما يخدم نهضة الأمة وسيرها الحضاري للأمام.

ومعلم مهم في المحاضرة وهو ما تطرّق إليه الدكتور العيسى من المتغيرات الفكرية التي طرأت بين الشرق والغرب ونقاط الاختلاف والالتقاء، والنظر الموضوعي والمنهجي للعلاقة بينهما.

وهناك أيضًا التنبيه إلى مُهددات الوئام بين الأمم والشعوب التي ظهرت مؤخرًا من خلال الاستفزازات الدينية من منطلق الحريات المنفلتة التي أساءت لمفهوم الحريات، ومنها حوادث حرق نُسخ من المصحف الشريف. وفي ذلك قال معالي الشيخ: الحريات المطلقة تهدد سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية، ولا سيما إشعال صدام الحضارات.

ومعلم آخر لا يقل أهمية هو بيان متطلبات الحوار إذ يقول: كثيراً ما تعالج السجالات الفكرية بالتفهم أو الاقتناع من خلال أركان الحوار وليس مجرد الحوار.

وقال بأن أركان الحوار المثمر تكمن في الجدية والفاعلية وكفاءة المحاورين وتأثيرهم وأخلاقيات طرحهم وشفافيتهم بحيث تطرح كل القضايا بما فيها ذات الزوايا الحادة كما يُعبر عنها، ولا تُخفى للمجاملة وإلا سنعود بعد وقت قريب لمربعنا الأول لأن المشكلة لم تُحل، ومن المهم قياس نتائج الحوار.

وتابع «إن فشل كثير من الحوارات هو بسبب فقدان الحوار لمتطلباته التي ذكرنا»، وأضاف معلقاً: بأنه من الأفضل أن يكون كل محاور متحدثاً بلغته الأم وأوضح أسباب ذلك، مبيناً أن عدداً من الثغرات تم رصدها بسبب التحدث بلغة ليست اللغة الأم وخاصة ما يتعلق بالوزن الثقيل للمصطلحات، ومفهوم بعض التراكيب ودلالة الكلمات وتحديداً في هذه السياقات العلمية والفكرية والفلسفية المعقدة والثقيلة جداً إلا من كان على ثقة تامة بما يقول فهذا له شأن آخر.

أما قضية مواجهة خطاب الكراهية والعنصرية، فقد نوّه الدكتور العيسى بالتطورات المهمة التي وصفها بـ «الاتفاق القِيَمي على مواجهة الكراهية والعنصرية»، ومن ذلك القرار الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة باتخاذ الخامس عشر من مارس يومًا عالميًّا لمحاربة رُهاب الإسلام أو ما يسمى بـ «الإسلاموفوبيا»، والذي صدر بموافقة جميع الدول الأعضاء بما فيها الدول الغربية.

المحتويات

الرابطة - العدد: ٦٨٩ - جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام لإدارة المحتوى

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

4 تحت قبة القاعة الكبرى بجامعة القاهرة: د. العيسى محاضراً عن «مستجدات الفكر بين الشرق والغرب»

١٤ الهيئات العلمية والثقافية والصحفية في مصر تحتفي بمعالي الأمين العام

١٧ استخدام الفضاء الإلكتروني لنشر الفكر الإسلامي الصحيح

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org
- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

٢٠ برنامج مكافحة العمى يُضيء في عشرين دولة

٢٥ الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية: الدكتور العيسى قدّم نموذجاً للعالِم المستنير

٢٨ الإبل رفيقة الإنسان

٣٢ الفتـوى منزلتها الدينية وآفاقها المستقبلية

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org - طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695

تحت قبة القاعة الكبرى بجامعة القاهرة:

د. العيسى محاضراً عن «مستجدات الفكر بين الشرق والغرب»

الرابطة - القاهرة:

بدعوة رسمية من معالي رئيس جامعة القاهرة أ. د. محمد الخُشت، ألقى الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، محاضرةً تذكارية في القاعة الكبرى لجامعة القاهرة بعنوان: «مستجدات الفكر بين الشرق والغرب»، أدارها معالي رئيس الجامعة، بحضور سماحة مفتي الديار المصرية الدكتور شوقي علام، وجمعٍ من العلماء والقيادات الدبلوماسية والفكرية ورؤساءِ الجامعات المصرية، داخل القاهرة وخارجها، وعدد من أكاديميي الجامعة من عمداء وأساتذة، وعدد غفير من الطلاب.

وأوضح الدكتور العيسى في مستهل محاضرته، أنّ الفكر الإنساني يُمثل مسارًا طويلًا، إنّ في موضوعاته المتعددة، أو نقاشاتِه بمختلف مستوياتها، سواء أكان ذلك في القضايا الدينية، أم السياسية، أم الفلسفية،

أم الثقافيـة، أم غيرهـا، ولذلـك كان هنـاك إرث كبيـر مـن الأفـكار، ومـن ثـم السـجالات العميقـة حولهـا.

ولفـت إلـى أن التـراث الإنسـاني الفكـري يُعتبـر أخصـب مـا خلَّفتـه الذاكـرة الإنسـانية، إذ هـو في معيـار كتابـة التاريـخ الإنسـاني في المرتبـة الثانيـة بعـد الوقائـع التاريخيَّـة المتعلقـة بالصراعـات الحـادة وفي طليعتها الحـروب الدينية والسياسية، والفـرق بينهمـا أنَّ «مـا خلَّفته الوقائـع التاريخيـة مـن صراعـات حـادة وحـروب، إنما يُمثل مساجلات القوة الصلبة، بينما التراث الفكري المجرد يُمثـل مسـاجلات القـوة الناعمـة، التـي تخطـو وتثـب، ولكنهـا في نطـاق حكمتهـا لا تتجـاوز محورهـا المسـالم، مهمـا تكـن الحِـدّة في السـجال».

وعبّـر عـن أسـفه لمـن وقعـوا في فـخ الاستفزاز الديني والفكري، فسطّروا مقـالات ومؤلفـات مليئـة بوحشـي العبـارات والاتهامـات المجازفـة، ليكشـفوا عـن مسـتوى متـدنٍ مـن الوعـي، ويسـيئوا إلـى مـا قـد يكـون لديهـم مـن قضيـة عادلـة.

وشـدَّد الدكتـور العيسـى على ضـرورة أن يلتـزم المؤمـن بالحكمـة، والدفـع بالتـي هـي أحسـن، وأن يُعـرض عـن الجهلـة، هـذا في الجهلـة فكيـف بمـن يملكـون حُجـة قـد يكـون لهـا في أقـل الأحـوال حـظ مـن النظـر، لـذا مـن المهـم أن يسـتذكر المـرء دومـاً أنـه ليـس معصومًـا مـن الخطـأ، ولا يُمثـل الحقيقـة المطلقـة.

وأشـار معاليـه إلـى أن الدِّيـن لا تجديـد فيـه، وإنمـا التجديـد في الاجتهـاد، وهـو عمليـة إنـزال النـص الشـرعي على الواقعـة، التـي تُسـمى في اصطـلاح علمـاء أصـول الفقـه بتحقيـق المنـاط، موضحـاً أن لـكل زمـان ومـكان واقعاتـه التـي يختلـف بهـا مقصـد النـص، لأن شـريعة اللّه جـاءت لتحقيـق مصلحـة الدِّيـن ومصالـح الدنيـا بعيـدًا عـن الأهـواء.

وتابـع معلقـاً: «الدِّيـن كامـل لإكمـال اللّه لـه، ولا تجديـد فيـه، إنمـا التجديـد في تنـوع الاجتهـاد في القضايـا الكبـرى لمقتضياتـه الشـرعية .. أو أخـذ النـاس للديـن بعـد الغفلـة عنـه»، وهـذا هـو المقصـود بالحديـث الشـريف: «إن اللّه يبعـث لهـذه الأمـة علـى رأس كل مائـة سـنة مـن يجـدد لهـا دينهـا».

وأوضـح قائـلاً: إن مفهـوم تجديـد الخطـاب الدينـي يتحـدث عـن تغيّـر الفتـاوى والأحـكام عنـد الاقتضـاء والإمـكان بتغيّـر الزمـان والمـكان والأحـوال، لافتًـا إلـى أن الفقهـاء اجتهدوا باجتهادين، وضعوا في الأول قواعـد الفقـه المسـتمدة مـن نصـوص الشـريعة وفي طليعتهـا القواعـد الخمـس الكبـرى، وجـاء الثانـي في الفـروع الفقهيـة، وهـذا لا بـد أن تتوافـر لـه المَلَكـة الفقهيـة بـدءاً مـن القـدرة على استيعاب النص ومن ثم إنزالـه علـى واقعتـه بمـا يتحقـق معـه

د. العيسى: الدِّين كامل ولا تجديد فيه إنما التجديد في تنوع الاجتهاد أو أخذ الناس للدِّين بعد الغفلة عنه

الفقهاء لم يلزموا أحداً باجتهاداتهم.. والعكوف التام على نصوصهم السابقة دون النظر في لازم تغيُّر ظرفية المكلفين «زماناً ومكاناً وحالاً» يُحيل فقهنا الإسلامي العظيم إلى «أيديولوجية»

مقصد الشارع وفق اجتهاد الفقيه بعد أن يبذل الوسع في ذلك، وتابع معاليه: كما لا بد من التحرر من التبعية العمياء لأي اجتهاد إنما بُني على ظرفيته الزمانية أو المكانية.

ونَبّهَ إلى أن الفقهاء السابقين لم يُلزموا أحداً باجتهادهم لأنهم يعلمون أن الفقيه الحق هو من يحترم من سبقه لكنه يجتهد في سياقه المكاني والزماني، فالاستنباط والاجتهاد ليس قصراً على أحدٍ دون أحد، ولا زمنٍ دون زمن، ولا مكانٍ دون آخر.

وتابع فضيلته مؤكداً: نعم الفقهاء لم يُلزموا أحداً باجتهادهم، والعكوف التام على نصوصهم السابقة دون النظر في لازم تغيُّر ظرفية المكلفين زماناً ومكاناً وحالاً يُحيل فقهنا الإسلامي العظيم إلى أيديولوجية، وقال نحن نفخر بفقهائنا ونعتز بفقههم وما أسهموا به من ثراء علمي لا نزال نستفيد منه بإعجاب كبير لكن يجب ألا يتم التعامل معه كنص شرعي لا نخالفه وقال: لا قدسية ولا عصمة إلا للتشريع الإسلامي، ولا يعني هذا الرفض أو التقليل من شأن فقهائنا السابقين، بل هم بمحل كبير، وقد استفدنا منهم كثيراً وتتلمذنا على المدارس الفقهية ولا نزال ننهل من معين فقههم الغزير الذي أصّل وقعَّد لنا

فقهنا الإسلامي بما لا مزيد على تأصيله ولا حاجة لإتمامه.

وتطرّق معاليه لأبرز الملامح العامة والمتغيرات الفكرية التي طرأت بين الشرق والغرب ونقاط الاختلاف والالتقاء، لافتًا إلى أن المُستجدات بين الشرق والغرب تتعلق بجملة كبيرة من القضايا ذات الصلة الأكثر بالمفهوم المطلق والمجازف للحريات، الذي لا يقيم للدِّين ولا الفطرة الإنسانية أيَّ اعتبار، لكنه نبَّه في هذا الخصوص إلى أن قضية مهمة تتمثل في صعوبة القول بأن الغرب كله يتفق مع جميع المستجدّات التي ينسبها الشرق للغرب، إذ إن الغرب اليوم هو في حقيقته متعدّد المفاهيم والأعراق واللغات والثقافات والتحالفات، ومثلما الشرق متعدد في كل ذلك، وقال مؤكداً: ليس الغرب واحداً في أفكاره وثقافته ولا الشرق.

«الحريات المطلقة» تهدِّد سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية ولا سيما إشعال صدام الحضارات

كثيراً ما تعالج السجالات الفكرية بالتفهم أو الاقتناع عبر أركان الحوار لا مجرد الحوار

ونبّه إلى مُهددات الوئام بين الأمم والشعوب التي ظهرت مؤخرًا من خلال الاستفزازات الدينية من منطلق الحريات المنفلتة التي أساءت للمفهوم الجميل للحريات، ومنها حوادث حرق نُسخ من المصحف الشريف.

وقال: الحريات المطلقة تهدِّد سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية ولا سيما إشعال صدام الحضارات، وتابع قائلاً: كثيراً ما تعالج السجالات الفكرية بالتفهم أو الاقتناع من خلال أركان الحوار وليس مجرد الحوار.

وقال بأن أركان الحوار المثمر تكمن في الجدية والفاعلية وكفاءة المحاورين وتأثيرهم وأخلاقيات طرحهم وشفافيتهم بحيث تطرح كل القضايا بما فيها ذات الزوايا الحادة كما يُعبر عنها، ولا تُخفى للمجاملة وإلا سنعود بعد وقت قريب لمربعنا الأول لأن المشكلة لم تُحل، ومن المهم قياس نتائج الحوار وقال: إن فشل كثير من الحوارات هو بسبب فقدان الحوار لمتطلباته التي ذكرنا، وأضاف معلقاً: بأنه من الأفضل أن يكون كل محاور متحدثاً بلغته الأم وأوضح أسباب ذلك، مبيناً أن عدداً من الثغرات تم رصدها بسبب التحدث بلغة ليست اللغة الأم وخاصة ما يتعلق بالوزن الثقيل للمصطلحات ومفهوم بعض التراكيب ودلالة الكلمات وتحديداً في هذه السياقات العلمية والفكرية والفلسفية المعقدة والثقيلة جداً إلا من كان على ثقة تامة بما يقول فهذا له شأن آخر، والمُحاور متى تحدث بلغته خرج من التبعات أياً كانت الترجمة، والتي من المفترض أن تكون احترافية من خلال تأهيل وتدريب عالٍ تتحمل إدارة الحوار مسؤوليتها عنه، وكثيراً ما تضعف بعض الحوارات بسبب عدد من المحاورين عندما يتحدثون في تلك القضايا، التي أعني هنا تحديداً هي القضايا العلمية والفكرية والفلسفية الثقيلة الوزن في مصطلحاتها.

وتابع: بأنه لو لم يكن في التحدث باللغة الأم في المنصات الرسمية كمنظمات الأمم المتحدة ونحوها التي تتيح تعدد اللغة إلا الاعتزاز باللغة الأم ودعمها لكفى، علاوة على مهابة تبدو على من يتحدث بلغته الأم في تلك المنصات، وتحديداً كما قلت المنصات الدولية، أما فيما سوى ذلك فإن في الأمر سعة بل أحياناً تكون المرونة مطلوبة وخاصة متى كان الخطاب موجهاً لفئة معينة.

وبشأن مواجهة خطاب الكراهية والعنصرية، نوّه الدكتور العيسى بالتطورات المهمة التي وصفها بـ «الاتفاق القِيَمي على مواجهة الكراهية والعنصرية»، ومن ذلك القرار الذي أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة باتخاذ الخامس عشر من مارس يومًا عالميًا لمحاربة رُهاب الإسلام أو ما يسمى بـ «الإسلاموفوبيا»،

أركان الحوار المثمر: الجدية والفاعلية وكفاءة المحاورين وتأثيرهم وأخلاقيات طرحهم وشفافيته وقياس النتائج

مفتي مصر معلقاً على المحاضرة: «لقد قدمت المحاضرة خارطة طريق لتصحيح مسار الفكر الديني»

والذي صدر بموافقة جميع الدول الأعضاء بما فيها الدول الغربية.

واختتم محاضرته قائلًا: «الحل مع السجالات الفكرية يَكمن في الحوار بشروطه سالفة الذكر للوصول إلى نقاط التقاء بالتفهم أو القناعة بحسب الموضوعات، وذلك من خلال المؤسسات الرسمية سواء الحكومية أو الأهلية، ومن ذلك مراكز الأبحاث والفكر والجامعات وكبرى المؤسسات الأكاديمية، وكذلك عبر منصات الأمم المتحدة كمنظمة تحالف الحضارات .. نعم لا بد لعالمنا في هذه القضايا من الحوار الجاد والفاعل لأننا من جهتنا نحمل رسالة سامية وقيماً رفيعة ولا بد أن تصل ويفهمها الآخرون، فإن اقتنعوا بها فذاك وإلا كفى في أقل الأحوال تفهمهم لها من خلال كفاءة الحوار، كل ذلك في أجواءٍ يَحُفّها سموُّ النفس، والأدب الرفيع، والحكمة، مع التأكيد في الوقت نفسه على ضرورة عدم الإساءات أو الاستفزازات لخصوصية الهويات الدينية والوطنية، مع أهمية احترام حق الآخر في الوجود بكرامة، وكذا تغليب حسن الظن بالآخرين»، متحدثاً في هذا الخصوص عن مبادرة: «بناء الجسور بين الشرق والغرب» التي أطلقتها رابطة العالم الإسلامي بالتعاون مع الأمم المتحدة، والتي تتجاوز المُعاد والمكرر من الحوارات غير المجدية، إلى خطوات عملية جادة قائمة على التفاهم المتبادَل من خلال حوار فاعل ومثمر يضع لبنات الجسور بين الطرفين، فيما يمكن التبادل حوله وهو كثير وكافٍ في مواجهة نظريات صدام الحضارات، وكافٍ كذلك في تعزيز الصداقة والتعاون بين الأمم المتحدة، وقد عبَّرنا بالشرق والغرب هنا على الرغم مما ذكرنا من التفصيل، وذلك جرياً على المصطلح السائد.

وفي نهاية المحاضرة التي استمرت زهاء التسعين دقيقة، علق فضيلة مفتي الديار المصرية على المحاضرة قائلاً: «لقد قدّمت المحاضرة خارطة طريق لتصحيح مسار الفكر الديني»، بعد ذلك تسلَّم معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بهذه المناسبة، الدرع الذهبي من رئيس جامعة القاهرة.

رؤساء جامعات ومفكرون عقب المحاضرة التذكارية يؤكدون:

محاضرة تاريخية لها وزنها وثقلها تضاف إلى أرصدة الفكر

إعداد: عبد الله حسين

عبر عدد من رؤساء الجامعات والمفكرين عن سرورهم بما تناولته مضامين المحاضرة التذكارية لمعالي الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بجامعة القاهرة حول: «مستجدات الفكر بين الشرق والغرب»، التي عكست الفكر المتطور والمستنير لتطوير الرؤية الإسلامية، وتناولت المحاضرة العديد من النقاط الهامة التي تشغل الجميع وخاصة الشباب.

الفكر المتطور

أشاد رئيس جامعة الإسكندرية الأستاذ الدكتور عبدالعزيز قنصوة بما تناولته المحاضرة الهامة للدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، والتي تعكس الفكر المتطور والمستنير اللازم لتطوير الرؤية الإسلامية وفق مستجدات العصر وقضاياه المختلفة، والتحديات العالمية، الأمر الذي يحتم ضرورة التغيير في النظرة نحو احترام الاختلافات والاستفادة من غنى التنوع الثقافي، وتعزيز تبادل الأفكار بين الثقافات.

وأضاف قنصوة: هذه الجوانب يمكن أن تعكس تفاعلًا ديناميكيًّا وشاملًا يحقق ركيزة للتطورات الحديثة في العلاقات الفكرية بين الشرق والغرب، ومن هنا تأتي أهمية التبادل الثقافي في تعزيز الفهم المتبادل وتقوية العلاقات، كما أن للتعليم العالي والأبحاث العلمية دوراً هاماً في جذب ودعم أفراد موهوبين وخلق مسارات لرؤي فكرية متطورة تقبل الآخر وتشجع على الحوار والتسامح، مما يسهم في تشكيل طبيعة التفاعل الفكري البناء، الذي يسهم في تواصل الحضارات والثقافات ويبرز التنوع والاختلاف كأساس لغنى الحياة.

عمق الرؤية

عبَّر الأستاذ الدكتور عصام الكردي رئيس جامعة العلمين الدولية، عن سعادته بما اشتملت عليه المحاضرة الفكرية وما تناولته من النقاط الهامة التي تشغلنا جميعًا وخاصة الشباب، ومنها على سبيل المثال نظرة الغرب والشرق من غير المسلمين إلى الإسلام من خلال ما تتناوله وسائل الإعلام الغربية من صورة غير حقيقية لا ترتبط بدين، ولكنها ترتبط بجماعات متطرفة لا تمثل الدين، وعادة ما يسلّط الضوء عليها إذا كانوا من المسلمين.

وأضاف الكردي بأن دور العلماء يأتي للتعريف بالتفسير والمفهوم الصحيح للإسلام دين الحق والسلام. كما أكد الدكتور العيسى على ضرورة تقبل الآخر وفهمه وانتقاء لغة الحوار بناءً على ثقافة الشعوب المختلفة. كما أوضح الدكتور العيسى أن ثوابت الدين والسنة لا يمكن المساس بها وهي صالحة لكل زمان ومكان ولكن المفاهيم دائماً تتلاءم مع مستجدات العصر وتصاحبه مع تطور الفكر وتقدم الزمان وملاءمة المكان.

ونوه رئيس جامعة العلمين الدولية إلى الحضور الكبير من شباب وطلاب الجامعات الذين أبدوا سعادتهم بالاستماع إلى هذه المحاضرة الهامة والاستفادة منها للتفاعل مع مستجدات العصر، وكيفية التفكير فيها، وكيف تنظر الشعوب الغربية إلينا، ونرى الآن بأن نظرة هذه الشعوب تختلف

د. قنصوة: المحاضرة تعكس الفكر المتطور والمستنير اللازم لتطوير الرؤية الإسلامية

د. الكردي: دور العلماء يأتي للتعريف بالمفهوم الصحيح للإسلام دين السلام

د. التطاوي: استطاع المحاضر بناء استراتيجية فكرية قوامها الثقافة الدينية المعتمدة مع الثقافة القانونية الواسعة

عن قرارات الحكومات. وقد انتقى معالي الدكتور العيسى كلماته بعناية شديدة تعبر عن عمق الرؤية والتمكن من اللغة بما يتناسب مع تنوع الحضور من مختلف الأعمار.

تصحيح المفاهيم

وأوضح الأستاذ الدكتور عبدالله التطاوي مستشار جامعة القاهرة الثقافي بأن محاضرة معالي الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، التي ألقاها في قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة القاهرة، كانت بحضور أسرة جامعة القاهرة ورئيسها والنواب والمستشارين والعمداء والوكلاء وعدد كبير من طلاب الجامعة وأساتذتها وعامليها الذين امتلأت بهم القاعة بكل أدوارها احتفاءً بمنزلة المحاضر وتقديراً لأهمية موضوع المحاضرة.

وأضاف التطاوي: الحق أن المحاضرة التذكارية تعد محاضرة تاريخية لها وزنها وثقلها الذي يضيف كثيراً جداً إلى أرصدة الفكر بجامعة القاهرة من خلال مشروعات الجامعة الفكرية حول التفكير النقدي وريادة الأعمال ومشروع الكفاءة اللغوية بالعربية ومشروعات بناء الإنسان المعاصر، وقد استطاع معالي الوزير المحاضر أن يهيمن على ضمير جمهوره الذي عاش معه عدداً كبيراً من التجارب والخبرات تجلت في أدائه المتميز بلغة عربية ناصعة، وأسلوب رصين، نفذ من خلاله إلى القلوب والعقول معاً، كاشفاً عن ثقافة عربية إسلامية متينة، تتغيَّ الإصلاح الحقيقي للخطاب الديني المعاصر، مع احترام مؤكد للمقدسات والثوابت الدينية المرتبطة بالوحي القرآني الكريم، وما صحَّ من سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، قولاً أو فعلاً أو تقديراً أو إقراراً.

وأكد المستشار الثقافي لجامعة القاهرة أن كل نقاط المحاضرة جاءت متراكبة منهجياً عبر رؤى واضحة، ومدركات فكرية ناضجة، وقياسات عقلية متجددة، تحكي فصلاً من فصول نبوغ المحاضر وتميزه في القدرة على التوصيل، وانتقاء المعلومة التي تؤدي إلى نتائج مضيئة في كل نقاط المحاضرة، بدءًا من دراسته للمستجدات الفكرية إلى التأصيل للجذور التاريخية والرؤية الناقدة للتراث درساً وتحليلاً وقراءة وبحثاً ومساءلة وإحياءً لما يستساغ من اجتهادات الأوائل، مع معايشة مستجدات الواقع زماناً ومكاناً بما يؤهل الفتاوى لإصلاح المجتمع، وقراءة حوائج الناس، وتحقيق مقاصد الشريعة: المحافظة على

النفس والدين والمال والعرض والعقل، مع إعمال العقل الناقد بعيداً عن الشطط أو الاضطراب أو الانغلاق أو التعصب والتشدد، فبدا رائداً من رواد الوسطية والاعتدال.

وأضاف التطاوي: لقد استطاع المحاضر بجدارة واقتدار أن يصحح الكثير من المفاهيم والمصطلحات التي باتت في حاجة ماسة إلى مثل اجتهاده الأصيل النابه، وقدرته الباهرة على بناء استراتيجية فكرية مؤهلة، قوامها الثقافة الدينية المعتمدة مع الثقافة القانونية الواسعة، فكان العلامة الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى نموذجاً رفيعاً للأستاذ المحاضر الذي لا يمل جمهوره من حديثه الثري بما فيه من فوائد جمة لكل مستقبليه على السواء، بما يستحق الإشادة والثناء لتظل محاضرته نبراساً هادياً للأجيال، فهي علم ينتفع به، جعلها الله في ميزان حسناته وزاده رفعة وعزة وسدد خطاه الواثقة في خدمة الإسلام والمسلمين.

الفكر الفلسفي

أكد رئيس الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية الأستاذ الدكتور محمد علي زينهم أن المحاضرة التذكارية جاءت لتحاور فن الفكر الفلسفي وتقبّل الآخر من أصحاب الثقافات والديانات المختلفة، وتساعد على تطوير الفكر والحوار للدعاة في الخطاب الديني، وتوسيع المعارف والمعلومات وفتح آفاق جديدة للمعرفة، والتعايش السلمي، وحققت المحاضرة نظرية شاملة وموثوقة عن كيفية التعبير والتفاعل مع الحضارات الأخرى برؤية صحيحة ومعاصرة.

وأضاف زينهم: لقد أدى التواصل مع الغرب من خلال سلاسة الحوار والإقناع إلى مد جسور الروابط الموجودة في الديانات والثقافات المختلفة، والتي تدعو إلى روح التسامح والمحبة لتجمع العالم كوحدة بلا خلاف أو منازعات.

وأوضح رئيس الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية بأن المحاضرة كانت مثيرة للاهتمام والتفكير والنقاش، وملهمة للغاية، ولقد تركت في نفوس الحضور آفاقاً للتعايش السلمي في المجتمعات ذات الثقافات المختلفة، وقدمت للحضور نظرة شاملة وموثوقة عن كيفية التعبير، وقدّم معاليه فيها أمثلة واضحة ومتنوعة من التجارب التاريخية والثقافية، بلغة عصرية واضحة وسلسة جمعت بين البلاغة والبساطة، مما ساهم في فهمنا لعمق الموضوع.

د. زينهم: طرح المحاضر نظرية شاملة وموثوقة عن كيفية التفاعل مع الحضارات برؤية معاصرة

الهيئات العلمية والثقافية والصحفية في مصر تحتفي بمعالي د. العيسى

بقلم: توفيق محمد نصر الله

تلبية لدعوة رسمية قام معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى بزيارة لجمهورية مصر العربية. عند وصوله كان في استقباله بمطار القاهرة الدولي معالي وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د. محمد مختار جمعة، الذي احتفى بمعاليه بحضور عدد من كبار الشخصيات الإسلامية والفكرية.

وأقيم لمعاليه برنامج زيارات شملت مسجد مصر ومركزه الثقافي الإسلامي بالعاصمة الإدارية الجديدة، حيث كان في استقبالهم اللواء أركان حرب السيد محمد سعد زغلول الذي رافقهم مع عدد من كبار المسؤولين في جولة على أرجاء المركز.

وفي إطار زيارته لمصر استضاف معهد المخطوطات العربية التابع لجامعة الدول العربية في مقره بالقاهرة معالي د. العيسى، حيث كان في استقباله رئيس المعهد السيد د. مراد الريفي.

وبعد حوار مطول تجول السيد الريفي بمعاليه في الخزانة التاريخية للمعهد شارحًا له تفاصيل العمل. وقد شكر الشيخ العيسى للسيد رئيس المعهد كريم الاستضافة وثراء معلومات العمل المتقن مؤكدًا على

أهمية الإرث التاريخي للمخطوط العربي ولا سيما الذخائر الإسلامية النادرة وشرف خدمتها والواجب الكبير الذي يضطلع به المعهد في إطار مهامه الجليلة.

وفي ختام اللقاء قدم د. الريفي لمعالي الشيخ العيسى درع المعهد ممهورًا باسم معاليه.

وفي سياق هذه الزيارة لجمهورية مصر العربية وبحضور رئيس مجلس الإدارة ورئيسة التحرير، استضافت جريدة اليوم السابع في مقرها معاليه، حيث كان في استقباله سعادة رئيس مجلس الإدارة السيد أ. أكرم القصاص وسعادة رئيس التحرير السيدة أ. علا الشافعي وبقية قيادات الصحيفة. واشتمل اللقاء على حوار موسع جرى خلاله مناقشة عدد من القضايا والمستجدات. عقب ذلك أهدى السيد القصاص معالي الأمين العام درع اليوم السابع ممهورا باسم معاليه ونسخة من أول عدد صدر للصحيفة.

كما استضافت صحيفة الأهرام أيضا معالي الأمين العام الشيخ د. محمد العيسى بحضور رئيس التحرير وقيادات الصحيفة وأجرت معه حوارًا موسعا مع إطلاعه على السجل التاريخي للجريدة. وفي أثناء الزيارة قام سعادة أ. علاء ثابت رئيس التحرير بإهداء معالي د. العيسى نسخة من أول عدد للجريدة صدر في ٥ ـ ٨ ـ ١٨٧٦م والدرع التذكاري لمؤسسة الأهرام ممهورًا باسم معاليه مع نسخة من العدد الصادر من الجريدة يوم ميلاده.

وفي سياق هذه الزيارة وبدعوة رسمية وبحضور رئيس المجمع استضاف مجمع اللغة العربية بالقاهرة معالي الأمين العام فضيلة الشيخ د. محمد العيسى بحضور قيادات المجمع مستعرضا معه عددا من الموضوعات العلمية ذوات الصلة والاهتمام المتبادل مطلعا إياه على أبرز مقتنيات المجمع.

وفي ختام الزيارة أهدى معالي رئيس المجمع د. عبدالوهاب عبد الحافظ الشيخ العيسى آخر إصدارات المجمع مقدرًا لفضيلته تلبية الدعوة، ومشيدا بثراء الحوار المشترك وما تضمنه من استعراض ضافٍ لعدد من القضايا، ومن ذلك آفاق التعاون مع الرابطة؛ تأسيسًا على ما تقوم به من مهام نشطة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ولا سيما في الدول الإسلامية، من خلال مبادرة دولية ذات برامج متعددة إضافة إلى اهتمام الرابطة بجملة من المسائل البحثية في الشأن اللغوي.

د. العيسى يقلد وزير الأوقاف المصري وسام رابطة الجامعات الإسلامية

قلّد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي ، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، معاليَ وزير الأوقاف المصري الشيخ الأستاذ الدكتور محمد مختار جمعة، وسام رابطة الجامعات الإسلامية من «درجة كبار القيادات الدينية»؛ وذلك تقديراً لجهود معاليه في خدمة العمل الإسلامي وفق أهداف هذه الرابطة التي تضم في إطار مظلتها كبرى الجامعات في العالم الإسلامي. ويعتبر فضيلة الأستاذ الدكتور جمعة من كبار علماء الإسلام الذين سخّروا أنفسهم لإيضاح حقيقة ديننا الحنيف على نهج كريم من كتاب الله وسنة رسوله الأمين ﷺ.

د. العيسى يلتقي رئيس جامعة الإسكندرية ورئيس جامعة العلمين

التقى معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى في مقر إقامته بالقاهرة معالي رئيس جامعة الإسكندرية السيد د.عبدالعزيز قنصوه، ومعالي رئيس جامعة العلمين الدولية السيد د. عصام الكردي. وتناول اللقاء استعراض عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك، كما أشادا بمضامين محاضرة معاليه في جامعة القاهرة، حيث حضراها واعتبراها وثيقة فكرية مهمة.

في مؤتمر عالمي بمشاركة «الرابطة»:

استخدام الفضاء الإلكتروني لنشر الفكر الإسلامي الصحيح

■ القاهرة ـ محمد الدسوقي

في ختام مناقشات مكثفة بمشاركة ممثلي الهيئات والمنظمات الإسلامية بالعالم، وفي مقدمتها رابطة العالم الإسلامي، طالب المؤتمر الدولي الرابع والثلاثون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة باستخدام «الفضاء الإلكتروني» لنشر الفكر الإسلامي الصحيح، ومواجهة التطرف والإرهاب.

وأجمع المشاركون في المؤتمر على أن التعامل مع «الفضاء الإلكتروني» بأدواته ضرورة ملحة، ومصلحة معتبرة لمواكبة التطور التكنولوجي، ومتغيرات العصر عن علم وخبرة وبصيرة.

وحذرت «رابطة العالم الإسلامي» في افتتاح المؤتمر الذي عقد بعنوان «الفضاء الإلكتروني والوسائل العصرية للخطاب الديني بين الاستخدام الرشيد والخروج عن الجادة» من محاولات بعض التنظيمات المتطرفة

استغلال «الفضاء الإلكتروني» لنشر أفكارها المنحرفة، وتضليل الشباب. وأكدت أن تجديد الخطاب الديني «الرقمي» مسؤولية المؤسسات الدينية لمواجهة التطرف والإرهاب.

استهل معالي الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الزيد، نائب الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، كلمته ناقلًا تحيات معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، للمشاركين في المؤتمر، وتمنياته بالتوفيق والسداد.

وأوضح د. عبد الرحمن الزيد أن العالم يشهد تقدمًا تقنيًّا متسارعًا في جميع مجالات الحياة، وأن انتشار خدمة «الإنترنت» جعل الحاسوب هو العقل الفعلي الذي يفكر من خلاله جيلنا، فقد ربط الملايين من البشر مع أجهزة الحاسوب وتغلغلت في جميع معاملاتهم السياسية والتعليمية والدينية والاقتصادية، ليصبح للفضاء الإلكتروني الجديد الأرض الخصبة التي ينشر من خلالها الأفكار والمعتقدات والفلسفات.

مضيفاً أن الانتشار الكبير للتقنيات الحديثة ترك أثرًا عميقًا في نفوسنا في زمن صار فيه الحصول على المعلومة الدينية غاية في السهولة، وكان من أهم ما نتج عنه استغناء جمهور واسع عن المؤسسات الدينية التقليدية مستبدلاً العالم الافتراضي بتلك المؤسسات.

ونوه د. عبد الرحمن الزيد إلى أن كثيرًا من مؤسساتنا متأخر في هذا المجال؛ مما أدى إلى ظهور «أغراب» في مجال الفتوى والتعليم نتيجة تصدر بعض التنظيمات المتطرفة لهذا الفضاء، ومن هنا صار لزامًا على المؤسسات الدينية أن تتولى بنفسها مهمة تجديد الخطاب الديني، لا سيما الرقمي في الفضاء الإلكتروني، وتوظيف التقنية بأنواعها لتعزيز الخطاب المعتدل السمح وقيمه السامية ومحبة الخير للعالم أجمع، وتقديم صورة صحيحة للإسلام وقيمه وصولاً إلى خطاب ديني يركز على جوهر الدين ويحفظ ثوابته ويحاصر الغلو والتطرف، ويتماشى مع التطور الرقمي الذي استجدت له تطوراته وضرورياته التي لم تكن من قبل.

وشدد د. الزيد على أن المسؤولية الملقاة على مؤسسات التعليم والفتوى كبيرة لمسايرة العصر بتطوراته، والحاجة الماسة اليوم لاستخدام استراتيجيات جديدة لنشر الدين الوسطي ونشر الفكر المستنير وتقديم خطاب يواجه الفكر المتطرف والإرهاب.

ودعا معاليه إلى توظيف التقنية الرقمية لحل مشكلة ملايين المسلمين حول العالم، المتعطشين لحفظ كتاب الله، وفهم معانيه، وتعلم العلوم الشرعية؛ ولا شك أن التعلم عن بعد يتيح الاستفادة من العلم والاطلاع عبر التقنيات الحديثة وعبر المنصات، مؤكداً أن

د. عبد الرحمن الزيد: التأخر في استخدام «الفضاء الإلكتروني» وراء ظهور «أغراب» في الفتوى والتعليم

تجديد الخطاب الديني «الرقمي» مسؤولية المؤسسات الدينية لمواجهة التطرف والإرهاب

عمل المؤسسات الإسلامية على بناء الإنسان يعد ركيزة أساسية لتحقيق تنمية مستهدفة ومستدامة تتلخص فيما خص الله به هذه الأمة من اعتدال ووسطية؛ حيث يقول سبحانه: «وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ».

من جانب آخر آكد معالي الدكتور محمد مختار جمعة وزير الأوقاف المصري أنه في عصر المعلومات، مَنْ يملك المعلومة يملك القوة، والسيطرة على الفضاء الإلكتروني فكريًا لا تقل أهمية عن السيطرة عليه علميًا أو عسكريًا.

وأضاف أننا ننظر إلى استخدام وسائل التواصل الإلكتروني والتقنيات استخدامًا رشيدًا لملء الفراغ في هذا المجال، وعدم تركه للمتطرفين أو العابثين على أنه واجب عصري، وأنه من فروض الكفايات.

كما دعا معالي النائب عادل بن عبدالرحمن العسومي رئيس البرلمان العربي إلى وضع منظومة تشريعية متطورة تضمن التوظيف الآمن للتكنولوجيا الحديثة في خدمة الخطاب الديني، والحفاظ على ثوابت الدين الإسلامي الحنيف وأصوله، وحماية خصوصية المجتمعات العربية والإسلامية ومنظومة القيم السائدة بها.

وطالب الدكتور محمد مطر الكعبي رئيس الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الإمارات العربية المتحدة باعتماد ميثاق للأخلاقيات الرقمية، ونشر المحتوى الديني عبر الفضاء الإلكتروني وتعميمه على جميع المؤسسات الدينية.

مؤكدا على أهمية تشكيل فريق عمل لتطوير استراتيجية شاملة للشؤون الإسلامية في الفضاء الإلكتروني تستفيد منها المؤسسات المعنية، بالإضافة إلى تبادل الخبرات لتحقيق الاستخدام الأمثل للفضاء الإلكتروني.

وأوضح معالي الدكتور قطب سانو الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بجدة أننا بحاجة إلى معرفة كيف نتعامل مع هذه الوسائل المستحدثة، بحيث تصبح نافعة، وتحقق المقاصد الشرعية لديننا الحنيف، وتابعة لعقيدتنا وخاضعة لأحكام شريعتنا.

وقال: نريد أن نربي جيلًا رشيدًا يدرك أن هذه الوسائل نعمة من الله عز وجل يجب أن يُخضعها لخدمة دينه ووطنه والأمة الإسلامية والعالم.

برنامج مكافحة العمى يُضيء في عشرين دولة

بقلم: د. محمد تاج العروسي

يعدّ برنامج مكافحة العمى أحد البرامج الصحية الضخمة التي تم تنفيذها بتوجيه من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، واستفادت منه أكثر من عشرين دولة في قارتي إفريقيا وآسيا، وهي: باكستان، جزر المالديف، سيريلانكا، الصومال، إثيوبيا، نيجيريا، النيجر، تشاد، تنزانيا، جزر القمر، السنغال، جامبيا، غينيا كوناكري، بوركينا فاسو، غانا، جنوب إفريقيا، زيمبابوي، زامبيا، الكاميرون، إرتيريا، المغرب، موريتانيا، موزمبيق، غينيا بيساو.

وشاركت في تنفيذ هذا البرنامج فرق طبية تضم كوادر من الاستشاريين في جراحات العيون ومساعدين فنيين ومتخصصين في جراحة العيون من داخل المملكة العربية السعودية، وبالتعاون والاشتراك مع المنظمات الطبية العاملة في هذا المجال مثل: مؤسسة البصر بالسعودية، والجمعية الطبية الباكستانية «الفيما»، ومنظمة «سايت سيفرز البريطانية» من خلال مكتبها في مدينة أبوظبي بدولة الإمارات.

وتم تقديم العلاج لما يقرب من مائة وثمانين ألفاً وتسعمائة وسبعة وعشرين مريضاً ومريضة في الفترة ما بين ٢٠١٦ - ٢٠٢٣م، إضافة إلى الكشف على عدد كبير لمعرفة الحالات المرضية.

وتتمثل الأعمال التي قام بها الفريق الطبي لمعالجة المصابين بمرض العمى في الأمور التالية:

- إجراء ٢٧٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء من العيون وزراعة العدسات.

- تقديم العلاج لأكثر من ٢٥,٥٠٠ من مرضى العيون.

- توزيع قطرات طبية وأدوية ومضادات حيوية، ونظارات طبية وشمسية للمصابين بحالات قصر النظر.

- الكشف على عدد كبير من المرضى لتحديد نوعية العلاج الذي تتطلبه المرحلة.

- إنشاء مركز طبي متخصص في أمراض العيون في جنوب إفريقيا.

وفيما يلي تفاصيل برنامج مكافحة العمى في بعض الدول التي تمت الإشارة إليها آنفاً:

١. في مدينة بنغور بجمهورية تشاد، أجرى الفريق الطبي للرابطة حوالي ٥٥٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء من العيون، وزراعة عدسات داخل العين، بالإضافة إلى توزيع ٥٠٠ نظارة طبية على المرضى، وذلك في المخيم الطبي الذي أقامته الرابطة خلال الفترة من ٢٧ يوليو إلى ١ أغسطس ٢٠١٧م، وبلغ عدد المرضى الذين أُجرِي الكشف عليهم ٤٥٠٠ مريض ومريضة.

وفي ديسمبر ٢٠٢١م نفذ الفريق الطبي مرة أخرى ١٠٠٠ عملية جراحية، ووزع ١٠٠٠ نظارة طبية واقية، تحت إشراف مكتب الوكالة في تشاد ووزارة الصحة التشادية ممثلة ببرنامج مكافحة العمى الوطني، مع التجهيز المبكر للمشروع بفحص أكثر من ٨٠٠٠ مريض من الفقراء والمحتاجين والتأكد من أهليتهم للعلاج وصرف العديد من الأدوية والمستلزمات الصحية لهم.

٢. وفي دار السلام عاصمة تنزانيا أقامت الرابطة مخيماً طبيّاً لجراحة العيون خلال الفترة من ٦ إلى ١٠ أغسطس ٢٠١٧م. وأجرى ٥٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء للمرضى الفقراء الذين لا يملكون القدرة على دفع تكلفة العلاج، والكشف على ٤ آلاف مريض، وتوزيع ٣٠٠ نظارة طبية، وأكثر من ٢٦٠ قطرة طبية وأدوية ومضادات حيوية

على جميع المرضى المحتاجين.

٣. وفي مدينة هراري عاصمة زيمبابوي أقامت الرابطة مخيماً طبياً لجراحة العيون «المياه البيضاء - الكتاركت» في الفترة من ٢٥ سبتمبر إلى ١ أكتوبر عام ٢٠١٧م بالتعاون مع وزارة الصحة في جمهورية زيمبابوي، وبالتنسيق مع المستشفى الحكومي المركزي «بريايونتا».

وأجرى الفريق الطبي التابع لها ٥٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء، وكشف على ٣ آلاف مريض، وقدم الأدوية والنظارات الطبية والشمسية للمرضى الآخرين الذين لا يتطلب علاجهم عمليات جراحية.

وجاء تنفيذه بناءً على دعوات تلقتها الرابطة بعد النجاح الذي حققه المخيم الأول قبل ذلك بعامين، فاستجاب لها معالي الشيخ الدكتور العيسى، ووجه باستمرار هذه المخيمات الإغاثية الطبية استكمالا للمشروع الضخم في القارة الإفريقية الذي تنظمه وتموله بالكامل رابطة العالم الإسلامي لمكافحة العمى، لما فيه من مصلحة للإنسانية جمعاء.

٤. وفي السنغال أجرى الفريق الطبي التابع للرابطة ٥٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء خلال الفترة من ١١ إلى ١٧ أكتوبر ٢٠١٧م، بالتعاون مع وزارة الصحة في السنغال، وتم الكشف على ٥٠٠٠ مريض، وذلك بناءً على دعوة رسمية من وزارة الصحة السنغالية التي رحبت بإنشاء مخيم أمباكي الطبي وقدمت كل التسهيلات من أجل إنجاحه.

وأقامت الرابطة مخيما ثانيا في السنغال تم فيه الكشف على خمسة آلاف مريض محتمل بمرض المياه البيضاء، وتم اكتشاف ٥٠٠ حالة إصابة مؤكدة، جرى إخضاعهم جميعاً لجراحات ناجحة خلال أيام المخيم، فيما جرى تسليم المستلزمات الطبية والوقائية والعلاجات اللازمة للبقية.

٥. وفي مدينتي جَامْبَيلا ودِيرْ دَاوا بجمهورية إثيوبيا أجرى الفريق الطبي للرابطة ٦٣١ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء بجانب توزيع ١٨٥٠ نظارة طبية، وإجراء كشوفات طبية لتسعة آلاف حالة مرضية، واستغرقت الحملة ١٢ يومًا متواصلًا، وكان لهذه العمليات الأثر الكبير في نفوس

المستفيدين، لأن تكاليف العمليات المادية باهظة جدًا ولا تقدر عليها الفئات الفقيرة.

وقد تمت الاستعانة بأحدث الأجهزة والمعدات الطبية، فكان نصيب مدينة جامبلا وضواحيها ٢٠٤ عمليات، وتوزيع ٧٥٠ نظارة، والكشف على ٢٥٠٠ حالة، بينما كان نصيب مدينة ديري داوا وضواحيها ٤٢٧ عملية، والكشف على ٦٥٠٠ مريض، وتوزيع ١١٠٠ نظارة.

وتمكن الفريق الطبي التابع للرابطة من إعادة نعمة البصر لـ ٤٢٧ حالة مرضية كانوا على وشك الإصابة بالعمى بسبب المياه البيضاء، وكان الإقبال كبيرًا جدًّا رغم ضعف الإمكانات المرصودة في تلك المستشفيات من حيث المساحة والتجهيزات الطبية، ولقيت الرابطة تكريمًا كبيرًا وشهادات شكر وتقدير من قبل المسؤولين في المنطقتين.

٦. وفي مدينة ديربن بجنوب إفريقيا نفذ الفريق الطبي للرابطة برنامجاً علاجياً وجراحياً للعيون بتاريخ

١٩ أكتوبر ٢٠١٧م واستقبل أكثر من ١٥٠٠ مريض خلال أسبوع في المستوصف التابع لها، حيث أجرى الفحوصات اللازمة للمرضى وقدم لهم العلاج اللازم، بما في ذلك النظارات الطبية والشمسية، إضافة إلى إجراء جراحات عاجلة لإزالة المياه البيضاء لـ٥٠٠ مريض.

٧. وفي مناطق عدة من جمهورية نيجيريا أجرى الفريق الطبي للرابطة أكثر من ألفي عملية جراحية بمساعدة نخبة من الأطباء والجراحين، وكانت أبرز الحالات لطفلة تبلغ من العمر ثماني سنوات، فُقِئَت عينها في شجرة وتم إعادة مكونات العين من قِبَلِ أحد الجراحين. وخضع نحو ستة آلاف شخص للفحص الطبي في ٢٧ منطقة وقرية بينهم ٧٠٠ طفل، فيما كشف الفحص إصابة نحو ٢٥٠٠ حالة بمرض المياه البيضاء، إضافة إلى حاجة بعض الحالات لمستلزمات طبية من أدوية

ونظارات.

٨. وفي جمهورية الصومال أجرى الفريق الطبي ٥٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء من العيون الكتاراكت، وزراعة عدسات داخل العين، بالإضافة إلى توزيع ١٠٠٠ نظارة طبية وشمسية على المرضى. وبلغ عدد المرضى الذين كشف عليهم الفريق الطبي ٤ آلاف مريض من الفقراء الذين لا يملكون القدرة على دفع تكلفة العلاج، وقد حضر حفل تدشين المخيم محافظ الإقليم السيد محمد حسن جامع، وعدد من أعيان المدينة وأعضاء المجلس البلدي.

٩. وفي بوجمبورا، عاصمة بوروندي: افتتح معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى مشروع مستشفى «جونسون» بالتعاون مع وزارة الصحة البوروندية، وبحضور وزيرة الصحة وعدد من أطباء جراحة العيون في المستشفى، حيث اطلع معاليه على أول عملية لإزالة المياه البيضاء في البرنامج. ويعد هذا البرنامج ضمن المشروع الضخم لمكافحة العمى في القارة الإفريقية الذي تعمل عليه رابطة العالم الإسلامي.

١٠. وفي باماكو عاصمة جمهورية مالي نفذت الرابطة برنامجها لمعالجة أمراض العيون وإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات داخل العين، وقد أشرف على البرنامج فريق متخصص من المتطوعين يضم أطباء ومساعدين فنيين وكوادر طبية بقيادة عدد من استشاريي جراحة العيون، بدعم من الجهات الحكومية المالية، وبرعاية كريمة من السيدة الأولى حرم رئيس جمهورية مالي السيدة آمنة كيتا ميغا، وحضور معالي وزيرة المرأة والطفل والأسرة الدكتورة جاكيتي تراوري، والسفير السعودي في مالي مسعود بن على العرابي الحارثي.

وتم تقديم الرعاية الطبية والعلاج والنظارات لأكثر من ٢٠ ألف مريض، إضافة إلى إجراء ٨٠٠ جراحة لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات للحالات المتقدمة من المرضى، التي أسهم في استضافتها مركز الرازي في العاصمة باماكو، بالتعاون مع مؤسسة البصر الخيرية.

١١. وفي واغادوغو عاصمة جمهورية بوركينا فاسو أقامت الرابطة مخيما طبيا استقبل ٤٥٠٠ مريض، تلقوا جميعهم

العناية اللازمة لمواجهة أمراض العمى، وشملت الأدوية والمستلزمات الطبية والنظارات، إضافة إلى إخضاع ٥٠٠ حالة لجراحات عاجلة لإزالة المياه البيضاء وزراعة العدسات داخل العين.

١٢. وفي إقليم البنجاب بجمهورية باكستان دشَّنت الرابطة المرحلةَ الأولى من برنامج مكافحة العمى بحضور معالي وزير الصحة في حكومة إقليم البنجاب، الدكتور جمال ناصر، وعددٍ من السفراء والمسؤولين.

تضمنت المرحلةَ الأولى إجراء الفريق الطبي للرابطة ٢٠٠٠ عملية جراحية لإزالة المياه البيضاء، مع زراعة العدسات، ويُعَدُّ جزءًا من المشاريع العديدة التي تنفِّذُها الرابطة في جمهورية باكستان الإسلامية سنويًّا.

ولقيت هذه الجهود استحسانًا كبيرًا من المسؤولين في تلك الدول، وثناءً من الأجهزة الإعلامية المختلفة ووكالات الأنباء الأجنبية، كما عبر المستفيدون من هذا المشروع وأسرُهم عن شكرهم وتقديرهم للرابطة على ما تقدمه من برامج إغاثية وإنسانية كبيرة لكل الفئات الفقيرة والمحتاجة في جميع أنحاء العالم.

وكانت معالي وزيرة الدولة حاكمة العاصمة هراري السيدة مريم شيكا من بين الجهات الرسمية التي قدمت الشكر للرابطة، مبينة اهتمامها الشخصي واطلاعها الشامل على المشاريع والبرامج التي تنفذها الرابطة في القارة الإفريقية، وخاصةً جهودها في زيمبابوي من خلال حفر الآبار، وبرامج الإغاثة العاجلة، والبرامج الموسمية، والبرامج الصحية ومنها هذا المخيم الجراحي.

كما شكرت الرابطة مديرة المستشفى، وكبيرة الأطباء به الدكتورة أدما حيدرة على تقدير وزارة الصحة السنغالية لجهود رابطة العالم الإسلامي في تقديم العون للدول المحتاجة خاصة في المجال الصحي، والتي عبَّرت عن اهتمامها الشخصي واطلاعها على المشاريع والبرامج التي تنفذها الرابطة في عدد من الدول الإفريقية، وقالت: إن قيام المخيم قد أثلج صدور أكثر من مليون شخص يقطنون في إقليم جربل الذي أقيم فيه المخيم، حيث ينتشر المرض فيه بنسبة واحد إلى ثلاثة أشخاص، وقالت: إن رابطة العالم الإسلامي هي أول منظمة دولية تقيم مثل هذا المخيم في السنغال، إذ كنا ننتظر قيامه منذ سنوات، وجاءت الرابطة لتحقق لنا هذا الأمر.

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية:

د. العيسى قدّم نموذجاً للعالِم المستنير

حوار: عبد الله الشيعاني

أشاد الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور سامي الشريف، بمضامين المحاضرة التذكارية التي نظمتها جامعة القاهرة لمعالي الأستاذ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، حول «مستجدات الفكر بين الشرق والغرب»، التي أوضح فيها معاليه أنّ الفكر الإنساني يُمثل مسارًا طويلًا، إن في موضوعاته المتعددة، أو نقاشاته بمختلف مستوياتها، سواء أكان ذلك في القضايا الدينية، أم السياسية، أم الفلسفية، أم الثقافية، أم غيرها.

وأوضح الدكتور الشريف أن المحاضرة جاءت ضمن برنامج زيارة رئيس رابطة الجامعات الإسلامية لجمهورية مصر العربية، التي شملت عقد لقاءات وزيارات لاقت ترحيباً لدى الأوساط الجامعية والإعلامية والثقافية والدوائر الرسمية، وقدّم خلال المحاضرة التي حضرها رؤساء الجامعات والطلبة النموذج المثالي للعالِم المستنير الذي يحتذى به.

مجلة (الرابطة) التقته عقب المحاضرة وأجرت معه الحوار التالي:

- ما الأثر الذي تركته المحاضرة التذكارية «مستجدات الفكر بين الشرق والغرب» بين أوساط النخب الجامعية؟

كلنا يعلم بأن معالي الأستاذ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى يُعد من العلماء القلائل الذين يمكنهم أن يوصلوا الكم الهائل من المعارف بأسلوب سهل ومبسط، وكذلك يُعد فضيلته من الذين انتهجوا الاعتدال في تعابيرهم، مما سهّل على المتلقي الغوص في بحر علمه والتزود من معينه، والأخذ من علمه النافع، فخرج الحضور بانطباع لا يضاهى من الفخر بوجود عالِم مثل معاليه تحدث بما يدور في أذهانهم من التساؤلات المتعددة التي أجاب عنها بكل شفافية.

كما أن الحضور الغفير الذي شهدته القاعة الكبرى في جامعة القاهرة لما لمعاليه من سمعة عالمية مرموقة، ومبادراته الدولية ومن أهمها بناء الجسور بين الشرق والغرب، وحواراته المتميزة مع قادة العالم من أجل السلام، وإطلاقه لوثيقة القرن «وثيقة مكة المكرمة»،

جعل من محاضرته في عاصمة الفكر العربي القاهرة محط أنظار المثقفين والمفكرين وطلبة الجامعات.

ولا شك أن الزخم الإعلامي الذي صاحب المحاضرة، وتعقيب النخب الدينية والعلمية في ختامها، والترحيب الذي صدر منهم بما شملته من معانٍ عميقة، كان له أطيب الأثر في ردود الأفعال من الجامعات الأعضاء التي بادرت مشكورة إلى تقديم العروض مباشرة لمعاليه لمواصلة العطاء بمثل هذه المحاضرات في جامعاتهم.

- ذكرتم أن الأيام القادمة سيكون لديكم العديد من البرامج التي ستقومون في الرابطة بعملها فهل تعطوننا نبذة عنها؟

الحقيقة أننا في رابطة الجامعات الإسلامية لدينا العديد من البرامج التي ننظمها خلال العام الحالي، فبعد أيام فقط، سيعقد المؤتمر الدولي الأول «أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وتحديات الثورة الرابعة» والذي سيعقد بالتعاون مع جامعة طنطا، وبرعاية كريمة من معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، رئيس رابطة الجامعات الإسلامية، ويهدف المؤتمر إلى العمل الجاد لإطلاق مبادرة لتحويل الجامعات الإسلامية لجامعات رقمية، وإحداث نقلة نوعية في مجال تطوير البنية التحتية، والتأكيد على التعامل مع تقنيات الذكاء الاصطناعي على أنها وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، وأنها لا يمكن أن تحل محل العقل البشري، وضرورة وضع التشريعات والقوانين الدولية التي تنظم وترشد استخدامات الذكاء الاصطناعي في مختلف مجالات العلوم لرفاهية البشرية وتطورها وليس لفنائها، وكذلك يدعم المؤتمر تشجيع برامج البحث العلمي في مجال الذكاء الاصطناعي والتقنيات الحديثة في المجال المعرفي والثقافي.

كما ستعقد الرابطة مؤتمراً دولياً في مدينة الإسكندرية حول مبادرة «بناء جسور التفاهم والسلام بين الشرق والغرب» والتي بدأتها بعقد الملتقى العلمي في جامعة القاهرة، وجاءت في إطار المبادرة التي أطلقها معاليه في منبر الأمم المتحدة، وحصلت على تأييد كبير من جانب العلماء والسياسيين والمفكرين في مختلف دول العالم باعتبارها خطوة واثقة في إقامة جسور الصداقة والمودة بين شعوب العالم على اختلافهم.

كما ساهمت رابطة الجامعات الإسلامية مع جمعية كليات الإعلام العربية في إقامة الملتقى العلمي: دور الإعلام في إثراء الحوار بين الحضارات، بتبني مثل هذه المبادرات التي تحمي البشرية من ويلات الحروب والصراعات التي يؤججها دعاة الفكر المتطرف، لأنه ليس من سبيل للعيش في هذا الكوكب إلا من خلال الحوار البناء والتعامل الوثيق بين مختلف الدول والشعوب دون النظر إلى صراعات واختلافات إذا استمرت فربما تهدد الجميع بالهلاك، فالحوار الذي تسعى الرابطة في كل مناسبة إلى إطلاقه للتقليل من مستوى حدة الخلاف ورفع مستوى إيجابياته فيكون الاختلاف هنا رحمة وخيراً ودافعاً للإصلاح والمراجعة المستمرة، وكان آخرها المؤتمر الدولي الذي عقدته في العاصمة المغربية حول «تأطير الحريات وفق القيم الإسلامية ومبادئ القانون الدولي».

- ما أهمية مؤتمر تأطير الحريات وما أبرز التوصيات التي خرج بها؟

من المؤكد أن رابطة الجامعات الإسلامية حشدت ممثلي هيئات الإفتاء الإسلامية ومجالسه، وكبرى الجامعات، وخبراء القانون الدولي، إضافة إلى الأكاديميين والمفكرين، لمناقشة قضايا الحرية وتبعاتها في الواقع والممارسة، وذلك في أعمال مؤتمرها الدوليِّ العِلميّ «تأطير الحريات وفق القيم الإسلامية ومبادئ القانون الدولي»، الذي نظمته في مقرّ منظمة الإيسيسكو بالعاصمة المغربية الرباط، وافتتح أعماله معالي رئيس رابطة الجامعات الإسلامية الشيخ الدكتور محمد العيسى.

كما أن المؤتمر جاء في إطار بحث مفهوم الحقوق والحريات في العالم، من خلال منظومة القيم الدينية التي تؤكد وحدة الأصل البشري، ومحورية حقوق الإنسان وحرياته؛ وعد حقوق الإنسان، وفي القلب منها حرياته، محورًا أساسيًّا في مقاصد الشريعة الإسلامية.

وقد صدر عن المؤتمر العديد من التوصيات من بينها تأكيد حق

الحريات عمومًا، وحرية التعبير عن الرأي خصوصًا، وفق أُطُر تحفظ حقوق الآخرين ولا سيما صيانة كرامتهم، وترعى متطلبات سلام عالمنا ووئام مجتمعاته الوطنية.

وكذلك ضرورة احترام الدول لالتزاماتها بموجب العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، وتطوير استراتيجيات التعايش والاحترام المتبادل، واعتماد تشريعات تحظر التحريض على الكراهية المفضية إلى التطرف وبعث الأحقاد، والدخول في دوامة الفوضى والعنف، والعنف المضاد، وإدانة ظاهرة الإسلاموفوبيا باعتبارها خطابا عنصريا يؤجج الكراهية ويستولد العنف، ويقوض مشاريع بناء مجتمعات الوئام والسلام، والتحذير من تبعات أساليب الاستفزاز الديني في عالم هو أحوج ما يكون إلى التهدئة والتفاهم والاحترام المتبادل، ودعوة الحكومات والشعوب إلى تجاوز خلافات الماضي بين المكونات الدينية والعرقية والثقافية، والتوجه إلى مناقشة مشكلات التعايش برُؤية حضارية تؤسَّس على تفهُّم حكمة الخالق في حتمية الاختلاف والتنوع، والإيمان بأهمية التعاون والثقة المتبادلة المستحقة، وتستثمر مشتركاتها في تعزيز الوعي لتكوين مجتمعات تتجاوز التحضر المادي إلى التحضر الأخلاقي.

ومن أهم التوصيات التي أذكرها دعوة الدول التي سمحت بحرق نسخ من المصحف الشريف إلى مراجعة مفاهيمها الدستورية واستعادة وعيها الحضاري واستحضار عظات التاريخ، وعدم الخلط بين المعنى الإنساني للحريات وبين الفوضى المسيئة لذلك المعنى وبخاصة تسيُّب مفهوم الحريات إلى أن يصل لإهانة كرامة الآخرين والتحريض على المواجهة الخاسرة بين الأمم والشعوب لمجرد اختلافاتها الدينية والفكرية فضلًا عن مجرد سوء الفهم المتبادل، ومن ثم تعميق الفجوة بين أبناء الأسرة الإنسانية الواحدة التي أراد الله بعلمه وحكمته أن تكون مختلفةً كما هي طبيعة وجودها.

- ما الدور المناط بوسائل التواصل الاجتماعي والإعلام في ظل هذه المبادرات التي تطلقها الرابطة؟

إن التقدم التكنولوجي الذي أحرزته البشرية في السنوات الأخيرة قد غير من مفاهيم التواصل والإعلام، وصنع عالمًا افتراضيا أضحى بديلا عن العلاقات الاجتماعية الطبيعية، كما ساهم القصور في وسائل الإعلام في المجتمعات العربية والإسلامية، سواء في الأداء الإعلامي أم في الممارسة الإعلامية والتي أحدثت فجوة كبيرة بين مجتمعاتنا والمجتمعات المتقدمة.

إن إعلامنا العربي والإسلامي مطالب بالتطوير والأخذ بكل مستحدثات العصر الرقمي وتوظيفه لخدمة الإنسانية ودعم الحوار والسلام بين مختلف الشعوب والحضارات ومحاربة كل أساليب تأجيج الكراهية والعدوان والإقصاء.

تعد ظاهرة الإسلاموفوبيا خطابًا عنصريًّا يؤجج الكراهية ويستولد العنف

التقدم التكنولوجي صنع عالمًا افتراضيًّا أضحى بديلًا عن العلاقات الاجتماعية الطبيعية

الإبل رفيقة الإنسان

بقلم: محمد سعيد الغامدي ـ جدة

إنّ إعلان المملكة العربية السعودية عام ٢٠٢٤م ليكون عام الإبل هو تذكير بهذا الكائن الذي صاحب الإنسان ، وخاصة إنسان الجزيرة العربية لدرجة أصبح جزءًا من تراثه.

وقد روض الإنسان المخلوق البديع «الابل» واستأنسه منذ القِدم، وبحسب بعض الدراسات جرى استئناس الإبل في شبه الجزيرة العربية قبل ما يقارب الخمسة آلاف سنة.

وإن التصاق إنسان الصحاري والبوادي والواحات بالإبل، لما يتميز به هذا الكائن عن بقية الحيوانات من صفات قلَّ أن نجدها في أي حيوان آخر استأنسه الإنسان.

تبوأت الإبل في تاريخ الشعوب العربية والإسلامية مكانة خاصة، فهي رفيقتهم وأنيستهم في التنقل والترحال قبل ظهور وسائل النقل الحديثة، حيث كانوا يقطعون بها ويطوون على ظهورها الفيافي والقفار ذهابًا وإيابًا، وفي مجيئهم إلى الأماكن المقدسة وفي تجارتهم.

وقد ارتبطت الجزيرة العربية على مر العصور بالإبل، إذ سُميت بسفينة الصحراء لمقدرتها على الحياة وسط بيئة قاحلة جافة، بل ولها قدرة بمشيئة الله في إنقاذ ربانها إذا ما وقع تائها في أعماق الصحراء.

وكانت قوافل الإبل هي ناقلات الجنود في توحيد البلاد على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود ـ يرحمه الله ـ، تُستعمل في نقل العتاد والرجال في بيئة صحراوية صعبة جداً، تمتد أطرافها إلى مساحات كبيرة من الجزيرة العربية.

كان الملك عبدالعزيز شخصياً مُحبا للإبل مقتنيا لها، وخصص لها رجالاً يعتنون بها لكونها تشكل العمود الفقري لحملاته العسكرية.

وكان له قطيع من النوق يُسمى «ريمه» عدده قرابة ثلاثة آلاف جمل وناقة.

وتُعتبر «مصيحة» أحد أشهر هجنه ، حيث كانت مخصصة للمهمات السريعة لكونها تتميز بسرعتها.

كما قامت مكتبة الملك عبدالعزيز بتوثيق ما لا يقل عن ٤٠٠ لوحة فنية وذلك للحفاظ على البنية الثقافية والمعرفية للتراث العربي والإسلامي، حيث إنها تشكل أعرق مظاهر الحياة القديمة وامتداداتها حتى عصرنا الحاضر، فهي من التراث الحيوي المصاحب للمجتمع السعودي ، وهو ما يتسق مع توجيهات ولاة الأمر بالقيام بالرعاية والاهتمام بها ، ولا تزال الحياة الصحراوية تعتمد على الإبل وتربيتها والاستفادة منها.

إن الإبل لها دور في التطور الحضاري للمنطقة العربية الإسلامية على مر العصور عبر الرحلات والاستكشافات وطلب العلم والتجارة، بدءًا من رحلات الشتاء والصيف، ورحلات العلماء والباحثين والرحالة.

ووجود الإبل على أراضي المملكة قديم جدا، حيث توضح ذلك جهود التنقيب عن حضارة متنوعة الوجوه والأشكال على أرض الجزيرة العربية مهد آخر الرسالات السماوية، ونقطة الالتقاء بين حضارات الشرق والغرب؛ فالنقوش المنحوتة في الصخر تُجسد شكل الإبل في صحراء السعودية، وبذلك قد تكون من أقدم النقوش لحيوانات من هذا النوع على مستوى العالم.

وللإبل دور تاريخي في انتشار الإسلام ، وفي حياة الإنسان المسلم في حله وترحاله وتنقله في الصحاري، وفي قدومه للأراضي المقدسة. حيث إن الله كرّم هذا المخلوق بأن ذكره في كتابه الكريم في عدة آيات، ومنها قوله جل وعلا: «أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت» (الغاشية: ١٧).

وقد أثبت العلم الحديث أن الإبل تختلف عن بقية المخلوقات، فكريات دمه إهليجية الشكل وليست نواة، وذلك لحكمة أرادها الخالق عز وجل، ولعابها من أقوى المضادات الحيوية، ولها قدرة في شرب الماء الشديد الملوحة أو المرارة لما لكليتيها من قدرة عجيبة في إخراج الفائض من الأملاح، وغير ذلك من الصفات الطيبة العجيبة.

وقبل أن نُسهب في سرد علاقة المسلم بالإبل، سنبدأ أولاً بعلاقة النبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الكائن الحي، فكانت أول علاقة له بالإبل عندما كان شابا، حيث كان عليه الصلاة والسلام قبل النبوة مؤتمنا على قافلة خديجة رضي الله عنها، ويسير بها في تجارتها ما بين مكة والشام فيعود بها محملة.

وعندما نزل عليه الوحي صلى الله عليه وسلم اُعتبِرت الإبل ثروةً عظيمةً للمسلمين وعِزاً لأصحابها، حيث قال صلى الله عليه وسلم: «الإبل عِز لأهلها».

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم في عصر النبوة ناقة اسمها «القصواء»، اشتراها من صاحبه أبي بكر الصديق رضي الله عنه عندما كانا في مكة المكرمة. وكانت مطيته عندما هاجر من مكة إلى المدينة، وكان لها قصة معروفة أثناء الهجرة، فعندما تنافس الأنصار حول من يستضيف النبي عند قدومه المدينة، رد عليهم -عليه السلام- بأن

قـال «دعوهـا فإنها مأمـورة»، فبركت في أرض لغلامين من بنـي النجـار، فبنى عليها بيته ومسـجده. وكان راكبا عليها عندمـا عـاد إلى مكـة يوم الفتح ، بل كانـت لها حضور في حياتـه وفي غزواتـه وفي فتـح مكـة وفي حجة الـوداع.، وقد تعلقت هذه الناقة بالنبي صلى الله عليه وسلم لدرجة أنها لـم تـأكل ولم تشـرب حتى ماتت من شـدة حزنها عليه بعد وفاته كما ورد في بعض الآثار.

وله ناقة أُخرى يُطلق عليها اسم «العضباء» لشدة سرعتها ونباهتها.

لذا فمنذ فجر التاريخ الإسـلامي، كانت الإبل أهم وسـيلة، بـل والأقـوى لاجتيـاز المسـافات الطويلـة وتحمـل صعوبـة المسـالك والدروب، وكانت مطيتهم في تجارتهم في رحلات الصيـف والشـتاء المذكـورة في القرآن كمـا في قوله تعالى : «لإيـلاف قريـش إيلافهم رحلة الشـتاء والصيف، فليعبدوا رب هـذا البيـت الذي أطعمهم مـن جوع وآمنهم من خوف» (سورة قريش).

وهـذا تأكيـد ربانـي ونبوي بـأن الإبل بحق مخلـوق متفرد بمزايا قلَّ أن نجدها في أي مخلوق استأنسه الإنسان، فهي اجتماعيـة وكثيـرا مـا تتحرك في جماعـات تُدعى قِطعان، وعنـد التلاقـي تُحيي بعضها بعضا بالنفـخ في الوجه. ومع كونها شـديدة القوة إلا أنها تنقاد وبسـرعة للإنسـان، فهي مسـالمة قـد يقودها الضعيف بـل وحتى الطفـل، ونادرا ما تُظهر العداوة. وتشارك الإبل أصحابها بكل وفاء وإخلاص في أفراحهم وأحزانهم وفي الرخاء والشـدة، وعندما تشـعر بالخـوف فإنهـا تحـس بأصحابهـا، فتضطـرب وتسـتعد وتراقـب ، حيـث تقـوم «بتشـنيف» آذانهـا وتمـد أعناقهـا لتتحسـس مصـدر الخطـر، وأيـن وجهتـه، وحـين يقتـرب الخطر تنذر أهلها، وتقوم بالالتفاف حول بعضها.

وثبـت أن الإبل عندما تشـعر بالألـم فإنها تبكي وتبين ذلك وكأنهـا تشـتكي، فقصـة الجمـل الـذي اشـتكى إلـى النبي محمـد صلـى الله عليه وسـلم قسـوة صاحبه، جعـل النبي يقول لصاحب الجمل: «أما تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكها الله لك، إنه شكا إليَّ أنك تجيعه وتتعبه».

إن قـدرة تحمـل الإبل للأحمـال كبيرة جدا مقارنة بالخيل والبغـال والحميـر، حيث إن الجمـل أو الناقة يمكن للواحد منهما أن يحمل ما يصل إلى ٣٠٠ كيلوغرام، وأن ينهض بها وهو يحملها ويسير بها مسافات طويلة في رمال الصحاري الناعمـة أو في القفار ولمسـافة قد تصـل إلى ١٠٠ كيلومتر في اليوم دون أن يظهر عليها التعب، بل إنها تتحمل قساوة الطقـس والحـرارة العالية التي قد تصل لمسـتوى خمسـين درجة مئوية، فسبحان من أعطاه كل هذه الصفات والمقدرة في التحمل والصبر، بل وتحمل العطش والجوع لعدة أيام.

وهنا نُذكّر بأن الإبل ذُكرت في الديانات السماوية السابقة، واسـتعملها واستفاد منها كثير من الأنبياء السابقين عليهم جميعا الصلاة والسـلام، ولا تتسـع هذه المقالة للإسـهاب في ذلـك ، وإن مـن أشهـر الإبل التي ذكـرت في القرآن هي «ناقة الله» التي جُعلت آية لقوم النبي صالح عليه السـلام (قوم ثمود)، وذلك بعد أن اشـترطوا عليه أن يقدم لهم آية أو معجـزة، لكنهم عقروها، فكان ذلك سـبب وقوع العذاب عليهم.

ختاما لا ننسـى أن نقول بأن إبل العرب والأفارقة انتقلت إلـى مناطـق وقـارات أُخـرى ، فعلـى سـبيل المثـال في عام ١٨٤٠م جـرى شـحن عـدد من الإبـل من جزيـرة تينيريفي (علـى المحيـط الأطلسـي جنـوب إسـبانيا وشـمال غـرب إفريقيـا) لتصـل إلـى أديلايـد في أسـتراليا، وأيضـا إلـى أمريـكا فيما بعد، حيث نظمت الولايات المتحدة الأمريكية سـباقًا للإبـل في عـام ١٩٥٩م، في مدينـة فيرجينيـا بولاية نيفادا شـبه الصحراوية، وذلك في ميدان لسـباقات الهجن والنعام.

الفتــوى

منزلتها الدينية وآفاقها المستقبلية

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

شاء الله تعالى بحكمته البالغة أن يجعَل دينَ الإسلام خاتم أديانه ورسالاته، فأكملَه بتشريعات وأحكام ذات حِكَم ودلالات، وكتَب له الخلودَ ما بقيَت الأرض والسماواتُ، ليُتمَّ بذلكَ نعمتَه على هذه الأمّة المباركة، كما قال الله تعالى: «اليوم أكمَلتُ لكم دينَكم وأتممتُ عليكم نِعمتي ورضيتُ لكم الإسلام دينا».

فلا غرو إذًا أن يُضمّن دينَه الحنيف عناصرَ الاستمرار والبقاء، ومن ذلك تنوع شرائعه بين ما مِن شأنه التطور وما مِن شأنه الثبات، بما تكفّلَ بصلاحيته لكل زمان ومكان، «وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيرا ونذيرا».

وقد تميزَت نصوصه وشرائعه بالمرونة بما يزاوج بين المثالية والواقعية، وبالقواعدِ العامّة، والمبادئِ الكلية لمعالجة النوازل ودراسة المستجدات في إطار المقاصد التشريعية، والنصوص الظنية المحتمَلَة، وما يقرّره اجتهادُ الفقهاء والمفتين الكرام، الذين شرّفهم الله وحبَاهم بالفهم والاستنباط، وأكرمَهم بالنظر

والاستدلال، فهُم مَن قال تعالى في شأنهم: «لَعَلِمَه الذينَ يَستنبطونه منهم»، وأثنى عليهم نبيّنا الأكرم صلى الله عليه وسلم حين وعَدَهم بالخيرية، فقال: «مَن يُرد الله به خيرا يفقّهه في الدين»، فبيّنوا بفقههم ما قصده الشارع، كما قال ابن الجوزي: «بضاعة الفقه أربح البضائع، والفقهاء يفهمون مراد الشارع، ويفهمون الحكمة في كل واقع، وفتاواهم تميّز العاصي من الطائع».

من هنا، كانت للفتوى مكانةٌ رفيعة ومنزلةٌ عليّة في دين الله تعالى وفي حياة المسلمين، فبها يَعبدون الله تعالى عبادة صحيحة موافقة لِما شَرع، وبها يميّزون الحلال من الحرام فتنتظم تصرّفاتهم ومعاملاتهم، وتَستقرّ أمور معاشهم وأرزاقهم، ويقوم نظام حياتهم، وتستقيم مصالحهم، وتَصلح أحوالهم، وتُضبَط علاقتُهم بأنفسهم ومجتمعاتهم.

ويَكفي شرفا وفخرا أن الله تعالى قد تولّاها بنفسه، كما جاء في قوله تعالى: «ويستفتونك في النساء، قُل الله يُفتيكم فيهنّ»، وقام بها النبيُّ صلى الله عليه وسلم في حياته، فكان ذلك من مقتضيات رسالته إلى أمّته، كما قال تعالى: «وأنزلنا إليك الذكر لتُبين للناس ما نُزِّل إليهم».

ولعِظَم مقام الفتوى في الدين؛ فإنّ المفتي قائمٌ مقام النبيّ صلى الله عليه وسلم في البيان ومبلّغ عن الله تعالى، بل هو موقّعٌ عن ربّ العالمين، والله سبحانه وتعالى أحقُّ مَن يُتقى القولُ عليه بغير عِلم، وأَولى مَن يُحتاط فيما يُنسب إليه من الأحكام، قال تعالى: «ولَا تقولوا لِمَا تصف ألسنَتكم الكذبَ هذَا حلالٌ وهذا حرامٌ لتفتروا على الله الكذب إنّ الذين يَفْترون عَلَى الله الكَذب لَا يُفْلحون».

يقول الإمام ابن القيم: «لَمْ تصلُح مرتبة التَّبليغ بالرِّواية والفتْيا إلَّا لِمَن اتَّصف بالعلم والصِّدْق، ويكُون مع ذلك حسَن الطَّريقة، مرضيَّ السيرة، عدلًا في أقواله وأفعاله، متشابهَ السِّرِّ والعلانية في مدخله ومَخرجه وأحواله، وإذا كان منصب التوقيع عن الملوك بالمحل الذي لا يُنكَر فضلُه، ولا يُجهَل قدرُه، وهو مِن أعلى المراتب السنيات، فكيف بمنصب التوقيع عن رب الأرض والسموات؟! فحقيق بمَن أُقيم في هذا المنصب، أن يُعِدّ له عُدّته، وأن يتأهَّب له أُهْبَته، وأن يَعلم قدْر المَقام الذي أُقيم فيه».

والسلف -رحمهم الله تعالى- كانوا أشدّ الناس ورعا وأكثرهم خوفا في أمر الفتوى، تهيّبا من مقامها، واحتراما لشأنها، فها هو الخليفة عمر رضي الله عنه تَنزل به الحادثة، فيَجْمع لها أكابر الصحابة ويستشيرهم فيها.

وفي التحذير من الفتوى بغير عِلم يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «من سُئل منكم عن عِلم هو عنده، فلْيقُل به، فإن لَمْ يكن عنده، فلْيقل: الله أعلم، فإنّ من العلم أن تقول لِما لا تَعلم: الله أعلم».

لذا كان سلفنا الكريم يكرهون التسرع في الفتوى، ويتدافعونها بقدر الإمكان، كما قال عبد الرحمن بن أبي ليلى: «أدركتُ عشرين ومائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما كان منهم محدِّثٌ إلا وَدّ أنّ أخاه كفاه الحديث، ولا مُفتٍ إلا وَدَّ أن أخاه كفاه الفُتيا»، وفي رواية، قال: «أدركتُ مائة وعشرين من الأنصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يُسأل أحدُهم عن المسألة، فيَردّها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى تَرجع إلى الأول».

وقال عطاء بن السائب: «أدركتُ أقواما يُسأل أحدهم عن الشيء، فيتكلَّم وهو يَرعد»!

وسُئل الشافعي عن مسألة، فلَم يُجب، فقيل له: لماذا لَم تُجب؟ فقال: «حتى أدري أن الفضل في السكوت أو في الجواب».

وقال مالك: «إني لأفكر في مسألة منذ بضع عشرة سَنة، فما اتفق لي فيها رأي إلى الآن»!

إن الإفتاء مرتبةٌ منيفة وأمانةٌ ثقيلة حمّلها اللهُ الفقهاء الكرام، ولا ينالها إلا من تأهّل لها بمعرفة الأدلة الشرعية والتعامل معها، ودراسة علوم العربية وتطبيقاتها، وممارسة قواعد فهم النصوص ودلالاتها، مع حُسن الفهم وعُمق البصيرة، وسعة الأفق ودقة الإدراك، وصحة النظر وجودة الاستيعاب، وتحصيل الملكة العلمية المبنية على الاستدلال والتخريج، والاستنباط والتحليل، والقدرة على الموازنة بين المصالح والمفاسد، ومراعاة المآلات والعواقب.

وهذه الموازنة كما يقول الإمام الشاطبي: «مجالٌ للمجتهد صعْب الورود، إلا أنه عذْب المذاق، محمود الغِبّ، جار على مقاصد الشريعة».

لذا كان من الضروري في هذه المهمّة الدينية الجليلة أن لا يتولى زمامَها إلا (عالمٌ فقيهٌ)؛ بصير بأحوال الناس وواقع حياتهم وظروفهم، وأن يكون مستحضرا لتحديات عصرهم ومستجداته زمانا ومكانا، قادرا على التعامل معهم وفهْم قضاياهم، معتدلا في مسالك الأجوبة، جامعا بين الغَيرة على الحق وبين الرِّفق بالخَلق، وسطا بين التساهل المُوْرِد للمشتبهات، وبين التشدد الموقع في الإعنات، حكيما في الأجوبة يضعها في مواضعها، ويراعي تبعاتها وآثارها، مُدركا أن الفتوى قد تتغير بتغير الزمان والمكان والأحوال والأعراف والعادات، مُلمّا بفقه المقاصد والمآلات، ضابطا للتوازنات والأولويات، منتبها للفروق والتشابهات، ويفرِّق بين الثوابت والمتغيرات، ليستشرف بنظرة تفاؤلية إيجابية غداً واعداً تُحفظ فيه للوطن المقدّرات والمكتسبات.

واليوم، وفي ظل تقنيات المعلومات المتسارعة، والأحداث العالمية المتلاحقة، ووسائل الاتصال الحديثة، وانتشار البث الفضائي والمواقع الإلكترونية، تواجه الفتوى فوضى عارمة، إذ تصدّر لها المتعالمون والمتجرّئون على الفتيا، وخاض غمارها الدُّخلاء والأدعياء، وتجاسر عليها القاصرون من أهل الجهل والهوى، فحلّلوا وحرّموا، وبدّعوا وضلّلوا، وتكلّم الرويبضة، فاستطالوا على منازل العلماء، ونالوا من مقامات الفقهاء، وقالوا في دين الله بغير علم ولا هُدى، فانزلقوا إلى فتاوى متهوّرة، وأقوال شاذة، جمعَت بين تعالُم الجاهل، وسطحية المتعجّل، وضحالة التحليل، وتعسُّف التفسير، وقعود الفكر عند الظواهر والصُّور؛ دون إمعان في المقاصد والحِكَم، وتجاهلوا المعاني والحقائق، فصدق فيهم قول الإمام الشاطبي: تجد أحدهم «آخذاً ببعض جزئياتها في هدم كلياتها، حتى يصير منها إلى ما ظَهر له ببادئ رأيه، من غير إحاطة بمعانيها، ولا راجع رجوع الافتقار إليها..، ويعين على هذا: الجهل بمقاصد الشريعة، وتوهُّم بلوغ مرتبة الاجتهاد».

وهؤلاء الأدعياء لمرتبة الفتيا هم الذين حذّر منهم الإمام ابن حزم، حين قال: «لا آفة على العلوم وأهلها أضرّ من الدُخَلاء فيها، وهُم من غير أهلها، فإنهم يَجهلون، ويظنون أنهم يَعلمون، ويُفسدون، ويقدِّرون أنهم يُصلحون». وعناهم الإمام الشافعي بقوله: «.. تكلَّمَ في العلم مَن لو أمسك عن بعض ما تكلّم فيه منه، لكان الإمساك أَولى به وأقرب من السلامة له إن شاء الله»، وأنكر عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية شديد الإنكار، حتى قيل له مرة: أجُعلتَ محتسباً على الفتوى؟ فقال: يكون على الخبّازين والطبّاخين محتسبٌ، ولا يكون على الفتوى محتسبٌ؟!

من هؤلاء المفتين المنكوسين المتعالِمين من يجيب مرتجِلا في عظيم المسائل، ممّا لو عُرض على الخليفة الراشد عمر، لجمع لها أهل بدر! أفلا يستحقون الحَجْر عليهم، والأخذ على أيديهم؟

إن التصدي لفتاوى الأدعياء على الدين صيانةٌ للشريعة، وحفظٌ لدين الناس ودنياهم، فإن الله عز وجل الذي قد وجَّه عباده بحفظ دراهمهم ودنانيرهم، فقال تعالى: «وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا»، فمن باب أولى أن يأمرنا بصيانة ديننا الذي هو عماد الدنيا والآخرة؟

في وقت أصبح الحديث فيه عن علوم الشريعة بضاعة كل متعالم، ومهنة كل فارغ! كم نَسمع من فتاوى فجّة! لا زمام لها ولا خطام، فتاوى خالية من أنوار النصوص، لا تَستند لدليل، ولا يُسعفها تعليل، افتقرَت إلى بيان حِكَم التشريع، وجانبَت التحقيق والتأصيل، تساهلَت في التحرّي، وبنَت مبانيها على التخمين والتجرّي، في بُعد تام عن التأمّل والتأنّي، فشوهت حقائق الدين الحنيف ومبادئه النبيلة، وأثارت الفتن والصراعات، ونجحت - فقط - في تأجيج الخلاف والأزمات، وتفريق كلمة المسلمين، وسفك دمائهم، وانتهاك حرماتهم، واضطراب أحوال دُولهم.

ولعل من أسباب هذا الفساد والخراب هو تناقُص العلماء الأكفياء وغيابهم عن الساحة، وصدَق الرسول صلى الله عليه وسلم حين قال: «إنّ اللّه لَا يقبضُ العلمَ انْتزاعا ينتزعه من العبَاد، ولَكن يَقبضُ العلَم بقَبض العلَماء، حَتَّى إذا لَمْ يُبْق عَالما، اتَّخَذ النَّاس رؤوسًا جهّالًا، فَسُئلوا فأفْتَوا بِغيْرِ علم، فضَلُّوا وأَضلُّوا».

من هنا، كان لزاما على أهل الاختصاص من العلماء والفقهاء أن يسعَوا جادّين إلى تقديم جهود نوعية في الأبحاث والدراسات التقويمية، تلتمس حلولا عاجلة وعلاجا مستديما للمستجدات والتحديات التي تواجه الفتوى، وتَضبط ممارستها الشاردة، وتنشرها بضوابط وآليات تصونها من التسيب والابتذال، وتَحفظها من الشذوذ والانفلات، وتؤطرها بمنهج الوسطية والاعتدال، لتفويت الفرصة على المنتحلين، وكبح جماح المغالين، وقطْع الطريق أمام المتطرفين الجاهلين؛ مستعينين في ذلك بما قدّمته التقنية الحديثة بأنواعها المتطورة من ابتكارات وأدوات، ستكون خير عون في التنسيق والتعاون بين جهات الإفتاء المختلفة من الأفراد والهيئات، حتى لا يبقى ثلمة يستغلها من يريد أن يشتّت على الأمّة أمرها ويَعبث باستقرارها.

ومن المناسب هنا، أن نستذكر معًا ما أشارت إليه (وثيقة مكة المكرمة) التاريخية؛ التي تبنَّتها رابطة العالم الإسلامي، في بندها التاسع والعشرين: «لا يُبرم شأن الأمّة الإسلامية، ويتحدث باسمها في أمرها الديني وكل ذي صلة به: إلا علماؤها الراسخون في جَمع كجَمع مؤتمر هذه الوثيقة».

هذه الحاجة المتزايدة إلى الفتاوى المنضبطة والاستنباطات الحكيمة، تستوجب من المؤسسات التعليمية والدينية ودور الإفتاء وهيئاتها المعتبرة والمجامع الفقهية أن تستعيد دورها الحضاري في ترشيد المجتمعات الإسلامية وبنائها، وتحقيق استقرارها ونمائها، من خلال إصدار الفتاوى المحْكَمة الراشدة المبنية على الاجتهاد الجماعي التي تفيد الأمّة المسلمة في الخروج من مأزقها ومشكلاتها، والتغلب على تحدّياتها وأزَمَاتها، واستعادة الثقة في تراثها وفقهائها، إسهاما منها في رَفد الحضارة الإنسانية بما حفظه التاريخ الإسلامي المجيد من موروث فقهيّ عظيم، تمثَّل في فقه المذاهب الأربعة ومدوّناتهم الجامعة الزاخرة.

واليوم، الحاجة ماسّةٌ لاستخدام خطط متطورة في تقنين الفقه الإسلامي، وتحقيق تراثه الأصيل، وترشيد الفتاوى وصناعتها، وبيان المفاهيم الخاطئة وتصحيحها، وتقديم خطاب ديني يركّز على جوهر الدين وروحه، ويحفظ ثوابته ومرتكزاته، ويتكيف مع متغيراته ومستجدّاته، ويعمل على محاصرة الغلو والتطرف، ومواجهة الفكر السَّلبي بتفكيك أسسه، وتفنيد شبهاته، ومناقشة أطروحاته.

كما يتطلب الحال: توعية المجتمعات الإسلامية بفقه الاستفتاء والفتوى، واستثمار قنوات العصر وتقنياته الحديثة في ذلك، والاتفاق عالميا على اقتصار الفتوى على الجهات الموثوقة في كل قُطر أو ناحية، ومنْع غير المؤهلين والمتخصصين من ممارسة الفتوى، حفظا للدين، وحماية للمجتمعات والأوطان، وتأكيدا لما قرره السلف الكرام، حين قالوا: «ينبغي لإمام المسلمين أن يتصفح أحوال المفتين، فمن كان يصلح للفتوى أقرّه عليها، ومن لم يكن من أهلها منَعه منها».

رؤية بديلة

لحماية الأطفال فاقدي السند

بقلم: أ. د. حسن عبد الرازق النقر - كوالالمبور

أثناء إقامتي في دولة مسلمة بجنوب شرق آسيا منذ سنوات، قرأت في الصحف كتابات عن أطفال محرومين من الجنسية. ففي هذا البلد، يأخذ الطفل عمومًا جنسية الأم البيولوجية. هناك حالات يولد فيها الطفل خارج إطار الزواج ولا تكون الأم البيولوجية مواطنة، عندئذ يحصل استشكال يجعل الطفل عديم الجنسية تلقائياً.

جعلتني هذه الحالة أديم النظر في حالات الأطفال فاقدي السند، وهو اسم مخفف للفظ (اللقطاء). أساليب اللغة الإنجليزية تعدل عن كلمات لها ظلال مثل (Foundling) إلى كلمة (Seperated). وكلمة فاقدي السند عبارة لطيفة وهي المقابل لكلمة (Unaccompanied) في الإنجليزية.

أما المناسبة التي تجعلني أستعيد هذا الموضوع هنا، فهي حادثة هزتنا في السودان في ظروف الحرب الأخيرة، حين تعرض خمسون طفلا بدار رعاية الأطفال فاقدي السند المعروفة بدار المايقوما بسبب نقص الأغذية وانقطاع الماء والكهرباء من الدار.

وقد سرّني أن مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة التعاون الإسلامي، تناول موضوع اللقطاء ومجهولي النسب في الدورة الخامسة والعشرين التي انعقدت في جدة خلال العام الماضي ١٤٤٤هـ. وقدمت بحوث الدورة تحت عنوان واحد هو: «رؤية شرعية لمعالجة ظاهرة اللقطاء والمواليد مجهولي النسب في الشريعة الإسلامية».

قُدمت عشرة بحوث، وبعد مناقشة بحوث الدورة توصل المجمع إلى القرار التالي:

«التأكيد على كون رعاية اللقيط ومجهول النسب في الشريعة الإسلاميَّة فرض كفاية، ومسؤولية من مسؤوليات الدولة عند عدم وجود كافل لهما، وقرر المجلس أنه يجوز أن يلحق مجهول النسب بمن ادَّعاه إذا لم يكذبه الحسُّ أو العقلُ، كما يجوز أن يلحق بمنْ ثبتَ كونُه ولدًا له بطريقة من طرق الإثبات المعتبرة شرعًا، وأكَّد أنه يُلزَم مَنْ ثبتتْ أُبُوتُهُ بالإنفاق على مجهول النسب، والقيام برعايته، كما قرر أنه ينبغي أن يُعطى اللقيطُ ومجهولُ النسب اسمًا حسنًا، ولقبًا حسنًا، وأن يمنحا جنسيَّة البلد الذي وجدا فيه، منوهًا بأن جميع الحقوق الدينيَّة والمدنيَّة الثابتة لغيرهما ثابتة لهما، ودعا القرار ولي الأمر إلى تعزير كل من عيَّرهما، أو حطَّ من قدرهما بما يردعه، وبين القرار عدم جواز تسليم اللقيط ومجهول النسب إلى جهات غير إسلامية، أو أشخاص غير مأمونين، وأوضح المجلس أنه ينبغي لمن يلتقط لقيطًا أو مجهول نسب أن ترضعه زوجته، أو ترضعه من تنتشر الحرمة من رضاعها إيَّاه، كبناته حتى يشعر وقت إدراكه أنَّ له أهلًا يأوي إليهم، ويهتمون برعايته، ويحبونه».

ومع أن قرار المجمع يختص بتكييف الحكم الشرعي، فإن تفصيلات مهمة قد وردت في البحوث المقدمة، يُستفاد منها كثيرًا في معاملة الأطفال فاقدي السند وفي توجيه الجوانب التنفيذية والإدارية لكفالة الحياة الأسرية البديلة لهم. لذا نقترح على أمانة المجمع أن تسعى إلى إتاحة هذه البحوث القيمة، ليفيد منها الدارسون والممارسون في حقل الحماية الاجتماعية. ونفترض أن العاملين في وزارات الشؤون الاجتماعية هم الأكثر إفادة من هذه البحوث وأمثالها في أعمالهم.

هناك من البحوث المقدمة للدورة ما ذهبت إلى جعل مجهول النسب في حكم اليتيم على غرار ما أفتت به اللجنة الدائمة للإفتاء في المملكة العربية السعودية، وهي تتجاوز بذلك ما كان مشهورًا قديمًا أن اللقيط ليس بيتيم (انظر الشيخ محمد بن محمد المختار الشنقيطي في شرحه على زاد المستقنع).

وتحتوي هذه البحوث على رؤى متقدمة، مثل ما ذهب إليه الدكتور عبد الله النجار في بحثه (رؤية شرعية لمعالجة ظاهرة اللقطاء ومجهولي النسب)، فقد اقترح رؤية عملية في تقديم الرعاية الوالدية لفاقدي السند عبر مؤسسات عامة قادرة على استيعاب هؤلاء الأطفال، تهيئ لهم بيئة طبيعية للتربية شبيهة ببيئة أطفال الأسر العادية، ودعا إلى تخصيص أبوين بديلين لكل ثلاثة أو أربعة من الأطفال.

هذه رؤية تتقدم على النظام السائد في دور رعاية الأيتام في البلاد الإسلامية، وهو النظام الذي انتقده باحث آخر في الدورة نفسها؛ هو الدكتور محمد فتح الله الزيادي من ليبيا حينما ذكر أن مؤسسات رعاية الأيتام وإن استطاعت تقديم الإيواء والرعاية الصحية والتغذية، فإنها لم تقدم الرعاية التربوية والنفسية.

وفي الإطار نفسه يتساءل الأستاذ عادل عسوم في مقال له (رؤية تأصيلية لدور رعاية فاقدي السند دور الأيتام):

لماذا تقام دور لفاقدي السند في بلاد المسلمين تفصلهم عن (مخالطة) المجتمع حيث تكون سلبيات ذلك أكثر من إيجابياته؟

ويمضي الكاتب إلى القول: «العديد من ولايات أمريكا منعت إقامة دور للأيتام! لقد استبدلوا بها (منازل الرعاية البديلة)، التي تتضمن تبني أسرة أمريكية لطفل يتيم... وخلال إحدى زياراتي لمدينة إكستون في ولاية بنسلفانيا التقيت بأحد المسؤولين من أصل عربي وهو أستاذ جامعي في علم النفس، التقيته في المركز الثقافي السعودي في المدينة، فسألته عن السبب في انتفاء وجود دور للأيتام في أمريكا، فقال لي بأنه سأل الداعية الإسلامي الأمريكي يوسف أستس الذي كان مبشرًا في الكنيسة قبل إسلامه، فقال بأن أمريكا استمدت ذلك من الإسلام من آية سورة البقرة رقم ٢٢٠: «ويسألونك عن اليتامى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ... الآية».

ويجدر القول إن نظام الرعاية البديلة المشار إليه في الفقرة السابقة، قد طبقته المملكة العربية السعودية كما أوضح بحث الدكتور سليمان العيد، بل يذهب الباحث إلى اعتبار نموذج المملكة في رعاية الأطفال فاقدي السند نموذجًا أمثل للنظم المعاصرة في رعاية اللقيط ومجهولي النسب، من حيث إنه نظام يقوم على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

وأوضح بحث الدكتور العيد أن دور الإيواء هي آخر الحلول التي تلجأ إليها وزارة الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية، وذلك بعد استنفاد الحلول الأخرى مثل إلحاق الطفل بأسرة صديقة أو أسرة حاضنة.

وفي حال إرسال الطفل لدار الأيتام، تتهيأ له الفرصة لإلحاقه برياض أطفال وتهيئة البيئة الملائمة له حتى يصل الطفل سن السادسة، فيُلحق بدار التربية الاجتماعية. ويكون له مكافأة مالية شهرية في حساب خاص حتى طي قيده ببلوغ السن واندماجه في المجتمع.

وبالعودة إلى مقارنة أوضاع الأطفال فاقدي السند ما بين المجتمعات المختلفة، يتبين أن المواليد خارج إطار الزواج ارتفع عددهم بنسب كبيرة جدًا في بعض البلاد، إذ تشهد اضمحلال الزواج وتلاشي نظام الأسرة، مع ظهور علاقات ارتباط جديدة بين الجنسين؛ والمحصلة ما نراه من ارتفاع الأطفال غير الشرعيين (مواليد خارج إطار الزواج).

وتشير الإحصاءات العالمية إلى أعلى النسب في أمريكا اللاتينية (٧٣,٧٪ في تشيلي سنة ٢٠١٨) ثم تليها أوروبا وأمريكا الشمالية (٧٠,٥٪ في أيسلندا سنة ٢٠١٨). أما في دول العالم الإسلامي والصين، فإن النسبة تنخفض كثيرًا (٢,٩٪ في تركيا، و٢,٣٪ في اليابان، و٢,٢٪ في كوريا سنة ٢٠١٨، و٠,١٪ في الجزائر سنة ٢٠١٥).

وبحمد الله فإن النسبة تبدو ضئيلة جدًا في الدول الإسلامية قياسًا إلى الدول الأخرى، غير أن الاختلاف الثقافي والديني ربما أوجد نظرة أكثر حساسية إلى الأطفال (غير الشرعيين)، ومن ثم إلى اللقطاء في المجتمعات المسلمة.

إن مناقشة هذا الموضوع في إطار الرؤية الشرعية، كما وقفنا عليها في دورة مجمع الفقه الإسلامي الدولي الأخيرة، تفتح الباب لمناقشات جادة أخرى في الجوانب الاجتماعية وغيرها، كي لا يقع اللقيط ضحية ذنب لم يقترفه.

المستشرق الهولندي

أدريان ريلاند

وإسهاماته في دراسة الإسلام

بقلم: أ.م.د. محمد أحمد عنب - مصر

يُعتبر المستشرق الهولندي أدريان ريلاند Adrian Reland واحدًا من بين العلماء البَارزين الذين سَاهموا بشكلٍ كبير في دراسة الإسلام والمجتمعات العربية في القرن الثامن عشر الميلادي، ونجح من خلال كتاباته وأعماله في تقديم صورةٍ حقيقية وشاملة للدين الإسلامي، ووصفه وصفًا موضوعيًّا في نطاقه الصحيح، ولذلك يُعتبر من أكثر المُستشرقين إنصافًا للإسلام وللحضارة العَربية الإسلامية، وساهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام، واستطاع أنْ يَترك تأثيرًا عميقًا في مجال الدراسات الإسلامية ساعد في تَعزيز التفاهم الثقافي والتسامح والتعايش بين الديانات المختلفة.

الميلاد والنشأة:

ولد ريلاند في ١٧ يوليو عام ١٦٧٦م في مدينة أُترخت Utrecht في هولندا، ونشأ مُحباً لتعلم اللغات الكلاسيكية منذ صغره، فدرس اللغة اللاتينية في أمستردام في سن الحادية عشرة، ثم تلقّى تعليمه في جامعة أُترخت، وكان مُهتماً في بداياته باللغتين العِبرية والسِريانية، ثم بدأ في وقتٍ لاحق في دراسة اللغة العَربية، وحصل على درجةً البكالوريوس في اللاهوت والفلسفة عام ١٦٩٣م، وأكمل دراسته العليا لدرجة الدكتوراه في اللغات الشرقية واللاهوت في ليدن عام ١٦٩٩م، وعمل أستاذا للفلسفة واللغات الشرقية في جامعتي أوترخت وجامعة هاردويك، وقد قام بالعديد من الأبحاث والدِراسات العِلمية التي تركّزت حول الإسلام والثقافة العربية والشرق، وكان ريلاند متعدّد المواهب، فقد كان فقيهًا لغويًّا، ومستشرقًا مؤرّخًا ورسّامًا مُتميزًا للعديد من الخرائط للبلدان العربية في الشرق الأوسط وآسيا، بما في ذلك بلاد فارس واليابان، وتُوفي ريلاند في ٩ فبراير ١٧١٨م في ليدن بهولندا عن عمرٍ يُناهز ٤١ عامًا تاركًا إرثًا مهمًّا في مجال دراسة الإسلام وبلاد

الشرق. (عبد الرحمن بدوي، موسوعة المستشرقين، ٣٠٧-٣٠٨).

ريلاند وإسهاماته في دراسة الإسلام:

ساهمت أعمال ريلاند وكتاباته في تغيير الأفكار النَمطية والمفاهيم المغلوطة حول الإسلام. ويذكر ريلاند أن الجهل بحقيقة الإسلام وراء هذه الافتراءات فمن جهل شيئًا عاداه، وقد اعتمد في كتاباته على المنهج الفِيلُولُوجِي المُدقّق وهو فرع من فروع علم اللغة أو اللسانيات التاريخية، ولفظ فيلولوجيا يعني دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح ونقد وإشارات تاريخية وجغرافية، ويُعتبر هذا المنهج أحد المناهج لقراءة أنواع التراث الفِكريّ الإنسانيّ والعلاقات بينها، توفّر إمكاناً لِمَن يبغى نَسْخَ تراث ما منها ومَحْوَه عن طريق تفكيك بنيته إلى عناصرَ تكوينيّة وردِّ كلّ عنصرٍ منها إلى مصادر سابقة استُقِيَ منها، وكان استخدام ريلاند للمنهج الفِيلُولُوجِي في دراسته للإسلام مبتكرًا ومؤثرًا، واستطاع من خلاله أنْ يقوم بتحليل دقيق للقرآن الكريم والنصوص الإسلامية المختلفة في مقاربة للتاريخ أو التراث الإسلامي باستخدام اللغة العربية، وقدّم ترجمات دقيقة وفهمًا عميقًا للمصطلحات والمفاهيم الإسلامية، فكان لريلاند رؤيةً واضحة بأهمية الاعتماد على المصادر الأصلية وتحليلها وتوضيح مضمونها لفهم الإسلام بشكل سليم، وتصحيح المفاهيم النمطية الخاطئة حول الإسلام التي كانت متوارثةً في أوروبا، فقام بفحص الترجمات السابقة وتحليلها وتوضيح الأخطاء والتحيُّزات الناجمة عنها، وسعى لإصلاحها بالاعتماد على المصادر العربية الأصيلة.

ريلاند وكتابه عن الديانة المحمدية:

وعلى الرغم من تحفظنا على اسم الديانة المحمدية، فإن من أهم أعمال ريلاند كتابه الشهير «عن الديانة المحمدية» نُشر عام ١٧٠٥م، واعتمد فيه على المصادر والنصوص العربية الأصيلة، وجاء هذا الكتاب في جزأين، تناول القسم الأول منه العقيدة الإسلامية اعتمادًا على مخطوط عربي قام ريلاند بترجمته إلى اللاتينية ليُقدّم بهذا أول عرض أمين للعقيدة الإسلامية كما يفهمها المسلمون، وعالج كل فرية وتهمة التصقت بالإسلام بالنقد والتحليل، وأوضح ريلاند فيه أنّ أفضل سبيل إلى ذلك هو تعلُّم اللغة العربية حتى يُمكن قراءة ما جاء به الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في لغته الخاصة التي نطق بها، ويُعتبر هذا الكتاب أول مسح موضوعي للمُعتقدات والممارسات الإسلامية المختلفة، كما تضمّن الكتاب رسومات توضيحية للأماكن الإسلامية المُقدّسة كالحرم المكي والكعبة المُشرّفة. وجاء هذا الكتاب مؤكّدًا على قناعة ريلاند بأنّ الإسلام دينٌ توحيدي باقٍ مقارنةً بالعقائد الأخرى. يقول ريلاند في مقدمته للكتاب: «يستطيع المرء البحث عن الحقيقة فهي موجودة كما هي، وأعتقد بأنّ الجهود ستكون جديرة بالثناء، عندما يوقف المرء مسيرة الأكاذيب وأنْ يعرض الدين الذي انتشر في كل أرجاء العالم لكل فرد بهذه الصور وكما يُدرّس في الجوامع والمدارس الإسلامية، وليس كما صوّره الأشخاص قليلو المعرفة من خلال الضبابية التي أضفوها عليه». (زاحم الشهيلي، لسنغ والعالم العربي الإسلامي، ٥٣).

وقد واجه هذا الكتاب حربًا شديدة، وقامت بعض الجهات بتحريم تداول الكتاب لخوفها من إظهار بعض الجوانب الحقيقية التي يتصف بها الإسلام لعموم الناس في أوروبا، وبالرغم من ذلك سرعان ما أصبح هذا الكتاب عملًا مرجعيًا في جميع أنحاء أوروبا وانتشر بصورة كبيرة، وتمّ ترجمته إلى الهولندية والإنجليزية والألمانية والفرنسية والإسبانية، واستطاع ريلاند في هذا الكتاب أن يوجه النقد لترجمة القرآن الكريم للعالم والمترجم

الإنجليزي روبيرت أوف كيتون (١١٤١-١١٥٧م) Robert of Ketton؛ وهي الترجمة المُغرضة الخاطئة التي أُنجزت سنة ٥٣٧هـ ضمن المشروع الكلوني وهيمنت على الفهم الأوروبي للإسلام حتى القرن الثامن عشر الميلادي، وقامت على أساسها كثير من دراسات المُستشرقين، فانتقد بها ريلاند معظم الآراء الخاطئة والشائعات الكاذبة التي سادت في أوروبا طوال عصورها الوسطى عن الإسلام والنبي محمد صلى الله عليه وسلم. (علي الغامدي، ريلاند مستشرق منصف).

ثناء المستشرقين على ريلاند وكتاباته:

أثنى الكثير من المؤرخين على ريلاند وكتاباته ووصفوه بأنّه أستاذٌ مُتميّز درس الإسلام تحت ضوء العقل، واعتبروه مصدرًا مهمًّا للمعلومات التي ساهمت بشكلٍ كبير في المعرفة المعاصرة للأوروبيين حول الإسلام، وذكروا أنّ هذا الكتاب صحّح الكثير من الرؤى المُضلّلة والمغلوطة عن الإسلام. ويتحدّث المؤرّخ والفيلسوف المصري عبد الرحمن بدوي عن ريلاند وكتابه عن الديانة المحمدية قائلاً: «لقد سحرني هذا الكاتب بإنصافه وعمقه ورأيه الموضوعي جدًا تجاه الإسلام، والنبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد هذا الطوفان العظيم من المُشنعين الذين تتابعوا من القرن الثالث عشر بل ومن قبله، وإلى نهاية القرن السابع عشر». وتحدّث عنه المستشرق الإنجليزي نورمان دانيال (١٩١٩-١٩٩٢م) Norman Daniel في كتابه «الإسلام والغرب» وأثنى على كتابه بقوله إنه: «أهم الكتب التي ساهمت في تحطيم الأساطير واستبدالها بالحقائق فقط».

ريلاند وتأثيره الكبير على الدراسات الإسلامية:

لقد كان تأثير ريلاند على الدراسات الإسلامية ملموسًا وكبيرًا، فاستطاع أن يُقدّم تحقيقات وترجمات جديدة دقيقة للكتب والمُصنّفات الإسلامية المهمة التي أسهمت بشكلٍ كبير في تطوير العلم وتوسيع نطاق المعرفة حول الإسلام وثقافته، وتُعتبر هذه التحقيقات مرجعًا مهمًّا للمستشرقين والباحثين الذين يرغبون في دراسة الإسلام وفهم تعاليمه وتاريخه، فقد قدّم ريلاند وجهة نظر موضوعية وعلمية لفهم الإسلام أسهمت في تصحيح التحليلات السطحية والمفاهيم النمطية المتعلقة بالدين والتي كانت متوارثة في أوروبا.

وتأثّر العديد من العلماء والباحثين بأعمال ريلاند وأسلوبه في دراسة الإسلام، وتبنُّوا نهجه في البحث والدراسة والتحليل، مما كان له الأثر في تطوير مجال الدراسات الإسلامية بشكلٍ عام، واستمر تأثير ريلاند على مر العصور. ولعل أهم أشكال تأثير ريلاند هو نشر وتعزيز ثقافة التسامح والتعايش والتواصل بين الديانات المختلفة، وأوضح وجود امتداد وتواصل في الديانات الربّانية، وأنّه ليس من المفروض فيها أنْ تتعارض أو تتناقض في أصولها أو مبادئها أو تشريعاتها، بل المفروض فيها ما دام مصدرها واحدًا أنْ تتلاقى وتتفق ويدعم بعضها البعض، وأن يكون المتأخر منها متممًا للسابق وهذه هي حقيقة الدين الربّاني. (عبد الوهاب فرحات، آليات المنهج الفيلولوجي، ١٩٠).

وأخيرًا، يُمكننا القول إنّ أدريان ريلاند كان عالمًا وباحثًا مُميّزًا في مجال دراسة الإسلام، وإرثه وتأثيره المُستمر يُعزّز فهم الإسلام وقيمه السمحة بصورةٍ صحيحة، ويُساهم في بناء جسور التواصل والتفاهم بين الثقافات المختلفة، وأصبح كتابه الشهير عن الديانة المحمدية المصدر المهم المعوَّل عليه في أوروبا لمعرفة القضايا التي عالجها القرآن وتصحيح رؤية الغرب عنها.

حتى نجعل من نظام الطلاق سببًا في

الحفاظ على مصلحة الأسرة

بقلم: د. أحمد عبد الحميد عبد الحق - مصر

جعل الله تعالى الزواج ميثاقا غليظا بين الزوجين لإنشاء الأسرة التي تكون نواة المجتمع. وهو عقد مقدس قوي لا تنحل عقدة من عقده إلا في حالة الضرورة القصوى، إلا أنه قد حدث في السنوات المعدودة الأخيرة أن تحولت تلك الضرورة إلى ظواهر عامة مألوفة، وتبدلت حالة فراق المتزوجين حديثا من الأمور الشائعة المطردة؛ فقد انتشرت ظاهرة الطلاق بصورة مفزعة ومقلقة، إذ قاربت الـ ٥٠٪ في بعض البلاد.

وما انتشرت ظاهرة الطلاق بهذه الصورة المخيفة وما تبعها من أزمات إلا لخلل في تركيبة المجتمعات؛ نتيجة بعدها عن قيمها ومبادئها وتصوراتها ونظرة أفرادها للحياة، هذا بالإضافة إلى بعدها عن المنهج الذي رسمه لنا الإسلام في نظام الطلاق عند الاضطرار إليه، هذا المنهج الذي لو التزم به الناس لبقي الطلاق حالة استثنائية اضطرارية كما أرادها الله عز وجل.

وأول الأسس في هذا المنهج اتباع أسلوب الوقاية خير من العلاج، وذلك بأن يمنع الأسباب التي تؤدي لوقوعه، ومن تلك الأساليب الوقائية أنه أقام الزواج على تراضٍ بين الطرفين (الرجل والمرأة)، والقضاء على كل العادات التي كانت تزوج الفتاة أو الفتى دون رغبة منهما.

ثم معرفة الزوجين كل منهما بواجبه تجاه الآخر، وتواصيهما بالتراضي والمحبة والتعاون فيما بينهما، والتنبيه على مبدأ الكفاءة عند الزواج، بحيث يكون الشاب والشابة متقاربين؛ ليكون ذلك داعيا لبقاء رابطة الزواج بينهما.

ثم أوصى النبي ﷺ الزوج المؤمن ألا يكره زوجته إن بدا منها تقصير ناحيته، فقال: «لا يفرك (يكره أو يبغض) مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي لها آخر»، وكذلك النهي للمؤمنة، ولكن الخطاب جاء بصيغة المذكر للتغليب، فالغالب أن الغضب يأتي من الرجال تجاه النساء.

وإن حصلت المنغصات في بعض الأسر، وطرأ لها ما يعكر صفو حياتها فقد جعل الله عز وجل علاج ذلك ليس بالفرقة وإنما بالصبر والأناة والحلم، واحتمال ما يقع من مكروه في الحياة الزوجية.

وأوصى الله عز وجل الرجال بحسن العشرة فقال: «وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا» (النساء:١٩)، فالمرأة التي يحسب الإنسان أنه يكرهها قد يجعل الله فيها الخير الكثير له ولأولاده، ولعل الذين طلقوا أزواجهم بذلك الدافع ثم اقترنوا بغيرهن، ورأوا الفرق الكبير بين حال الأولى وما كانت عليه من خير وصلاح وحال الثانية وما هي عليه من طلاح يعرفون ذلك، وكم من رجل طلق زوجته فلما تزوج بغيرها ندم على فراقها ولا ينفع الندم!

كما نهى المرأة المسلمة أن تسعى في طلاق أختها لتستأثر بالرجل دونها، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسأل المرأة طلاق أختها لتستفرغ صحفتها ولتنكح فإنما لها ما قدر لها «(سنن أبي داود).

ونهى أن يقوم أحد من المسلمين بالإيقاع أو الإفساد بين رجل وامرأته، فقال ﷺ: «ليس منا» أي من أتباعنا «من خبب» أي خدع وأفسد «امرأة على زوجها» بأن يذكر مساوئ الزوج عند امرأته، أو محاسن أجنبي عندها.

ومن وسائل الحد من الطلاق أيضا أن الإسلام لا يجيز وقوعه إلا إذا كان المطلق في حالة طبيعية وكامل قواه العقلية، فلا طلاق إلا بنية وعزم، فأما النية فلقول النبي ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى»، وأما العزم فلقول الله تعالى: «وإن عزموا الطلاق» ولا يقع طلاق المخطئ أو الناسي ولا الموسوس لقوله تعالى: «ربنا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا»، قال عثمان رضي الله عنه: «ليس لمجنون ولا لسكران طلاق»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «طلاق السكران والمستكره ليس بجائز»، وقال عقبة بن عامر: «لا يجوز طلاق الموسوس» (السيوطي: التوشيح شرح الجامع الصحيح ٧/ ٣٣١٨).

وقال ابن قيم الجوزية: «وقد أفتى الصحابة بعدم وقوع طلاق المكره وإقراره» (إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ص: ٤٩).

ولا يقع طلاق الغضبان الذي غلب على عقله وتصرفاته الغضب، ودليل ذلك قول النبي – صلى الله عليه وسلم: «لا طلاق ولا عتاق في إغلاقٍ»، قال أبو داود: «الإغلاق أظنه في الغضب».

وعن ثوبان: أن رسول الله ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس به، حرم الله عليها رائحة الجنة» (سنن أبي داود ٣/ ٥٤٣).

وإذا صارت بين الزوجين مشكلات وتجاوزت نطاق التفاهم والتسامح بينهما، وعجز كل منهما عن إصلاح حاله مع الطرف الآخر فليستعينوا بالعقلاء الأقربين منهما، وذلك باجتماع رجلين واحد من أهل الزوج، والثاني من أهل الزوجة، ويتعرفان منهما على سبب الشقاق، لعل الله عز وجل يوفقهما في إزالة أسباب الشقاق، كما قال تعالى: «فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا» (النساء: ٣٥).

فإذا لم يحصل الوفاق بعد اجتماع الحكمين، واضطر الزوجان أو أحدهما للطلاق وحل عقدة الزواج فليتبعوا نظام الطلاق الذي حدده الإسلام في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ... الآية» (الطلاق:١).

فلا بد أن يتم الطلاق – ولكي يكون صحيحا – في أيام طهر للمرأة؛ لأن الرجل في فترة الحيض أو النفاس قد يضجر من زوجته؛ فتكون قراراته تحت هذا الضجر وبالتالي لا يقع، أو أن المرأة تكون في حالة عصبية نتيجة لآثار الحيض عليها وتكون بعض تصرفاتها غير سوية

تغضب الزوج. والأصل في ذلك حديث عبد الله بن عمر الذي قال فيه: طلقت امرأتي وهي حائض، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال لعمر: «مره فليراجعها ثم ليمسكها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم يطلقها إن شاء، فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق لها النساء» (ابن القيم: إغاثة اللهفان في حكم طلاق الغضبان ص: ٥٠).

وبعدها أوجب الإسلام على المطلقة أن تقضي فترة العدة (ثلاثة قروء لغير الحامل) في مسكن الزوجية مع زوجها لا تفارقه، وتنفصل تماما عن المجتمع حولها، فلا تخرج إلا للضرورة القصوى إن كان ثمة ضرورة، وذلك لتتاح لها فرصة المعايشة الكاملة مع زوجها، فهو الوحيد الذي يؤنس وحدتها، تعيش معه في نفس المسكن، تأكل وتشرب معه إن أمكن، وتتحرك أمامه في مسكنه بكل أريحية بأي لبس وفي أي وضع شاءت، ولها أن تتزين له بكل أنواع الزينة، وتتعرض له بما يغريه أن يقترب منها، فقد ذهب الحنفية والحنابلة إلى أن المطلَقة طلاقا رجعيا لها أن تتزيّنَ لزوجها بما تفعله النساء لأزواجهنّ من أوجه الزينة وغيره، لأن المطلَقة رجعيا زوجة حكميَّة.

وقال ابن قدامة: لها أن تتزين لزوجها وتستشرف له ليرغب فيها وتنفق عنده كما تفعل في صلب النكاح.

كما أن بقاء الزوجين فترة طويلة في حوزة واحدة بعد الطلاق الذي يسبقه شجار وخصام أدعى لأن تهدأ نفسهما بعد الخصام ويرجع المخطئ لصوابه.

وخلال تلك المدة ينفق الزوج على مطعم الزوجة ومشربها وملبسها وكل ما تحتاج إليه من ماله الخاص، فإن اقترب منها وجامعها فقد عادت في عصمته بعد أن تحسب عليهما الطلقة، فقد ذكر النسفي في تفسير قوله تعالى «وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا» فيه دليل على أن الطلاق الرجعي لا يحرم الوطء، حيث سماه زوجاً بعد الطلاق (مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ١/١٩٠).

وقال أبو حنيفة وأصحابه: إذا قبل أو باشر أو لمس بشهوة فهو رجعة، وكذا النظر إلى الفرج رجعة، وقال

الشافعي وأبو ثور: إذا تكلم بالرجعة فهي رجعة، وإن وجدت الزوجة زوجها نائما فنامت بجواره حتى حصل الجماع فقد عادت لعصمته، فقد ذكر أبو بكر الكاساني في كتابه بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٣/ ١٨٢) أنها لو جامعت الزوج وهو نائم أو مجنون تثبت الرجعة؛ لأن ذلك حلال لها عندنا (أي الحنفية).

كل ذلك لأن الإسلام يريد أن يضيق باب الطلاق حفاظا على ترابط الأسرة وتماسك المجتمع، ولكن بعد المراجعة عليهما أن يعلما ويشهدا من حولهما بذلك حفظا للحقوق وصيانة للأعراض، فالإشهاد على الرجعة واجب في الشرع.

وخلال فترة العدة لا يجوز للمرأة ولا للزوج ولا لأهلها أن يخرجوها من مسكن الزوجية باتفاق كل العلماء إلا في حالة أن تقع في فاحشة كما قال تعالى «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ «والفاحشة هنا يقصد بها – والله أعلم – كما ذكر جل العلماء بذاءة اللسان عليه وعلى أهله بطريقة لا يمكن تحملها؛ لأنها في تلك الحالة تكون غير مؤهلة لترميم ما حدث بينهما من شقاق.

ومن منهج الإسلام في الحد من الطلاق والمحافظة على ترابط الأسرة أنه أباح للزوجين أن يعيدا عقد الزواج بينهما مرتين إن أرادا ذلك، وذلك كي يعطي فرصة لهما من أجل إعادة التئام الأسرة، وإرجاع الأولاد، لكن إن طلقها ثالثة تحرم عليه حتى تتزوج آخر برضاها، زواجا حقيقيا ليس فيه نية للتحليل أو الفراق، فإن طلقها الآخر برضاه، حلت له مرة أخرى.

والطلقات الثلاث التي تحرم بها المرأة على زوجها لا بد أن تكون متفرقات، قال أبو يوسف القاضي: كان الحجاج بن أرطاة يقول: ليس طلاق الثلاث بشيء (أي الثلاث في مرة واحدة) (سنن أبي داود: ٣/ ٥٠٤).

ومع حرص الإسلام على عدم وقوع الطلاق إلا في أضيق الحدود فإنه لم يجعل الزوجة مجرد أسيرة لزوجها، وإنما هي المعاملة بالمعروف والإحسان فإن حصل وكان الرجل شريرا مؤذيا لزوجته أو أنقصها حقها بحيث لا تستطيع الصبر على سوء معاملته أو كان الرجل صالحا ولكن قلبها تبدل ناحيته وصارت له بغيضة فلها الحل عندئذ أن تطلب فراقه عن طريق ما يسمى بالخلع؛ لأن الحياة الزوجية لا يمكن أن تقام على مبدأ الإكراه؛ شريطة أن ترد إليه ما دفعه من مهر لأنها هي التي تطلب فسخ العقد المبرم بينهما.

ولما كان المتضرر الأكبر من الطلاق غالبا ما يكون الأطفال فإن الله عز وجل جعل في تشريعه منهجا للحفاظ عليهم في مثل تلك الظروف الحرجة بداية من الحمل (وفي الحفاظ عليهم حفاظ على المجتمع كله)، فالمرأة الحامل تمتد عدتها حتى وضع الحمل، فلو طلقت في الشهر الأول تبقى مدة الحمل كاملة في بيت الزوج تأكل وتشرب وتسكن وتلبس من نفقته، ويوفر لها كل احتياجاتها من فرش وعلاج وقابلة (أي مولدة) حتى تضع حملها.

وبعد الولادة ودخول الطفل في مرحلة الرضاعة رسم الإسلام له المنهج فقال الله عز وجل: «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ» فذلك أدعى لأن يجعل الأم تهتم بطفلها، فكلما كانت راضية اهتمت بوليدها، ويكون الإنفاق والعطاء حسب يسر حالة الوالد فلم يقدره الإسلام بكثرة أو قلة، وإنما قال «لينفق ذو سعة من سعة».

وإن حصل خلاف ولم يتفقوا في أجرة الرضاعة والكسوة والسكن فلا إكراه؛ لأن الإكراه يضر بالطفل «وإن تعاسرتم فترضع له أخرى»، وهنا يتكلف الأب بتوفير الحضانة والمرضعة المناسبة لابنه.

ومن منهج الإسلام في الطلاق أنه راعى مصلحة الطفل بعد فطامه، فأوصى ببقائه في حضانة أمه على أن يتكلف أبوه بكل مصاريفه ما لم ترغب الأم في الارتباط بزوج آخر.

فإذا ما شب الطفل أو الطفلة وكبر فالإسلام يخيره فيما فيه مصلحته بين الإقامة مع الأم أو الأب مع الاسترشاد بدور الدولة المسؤول الأول عنه.

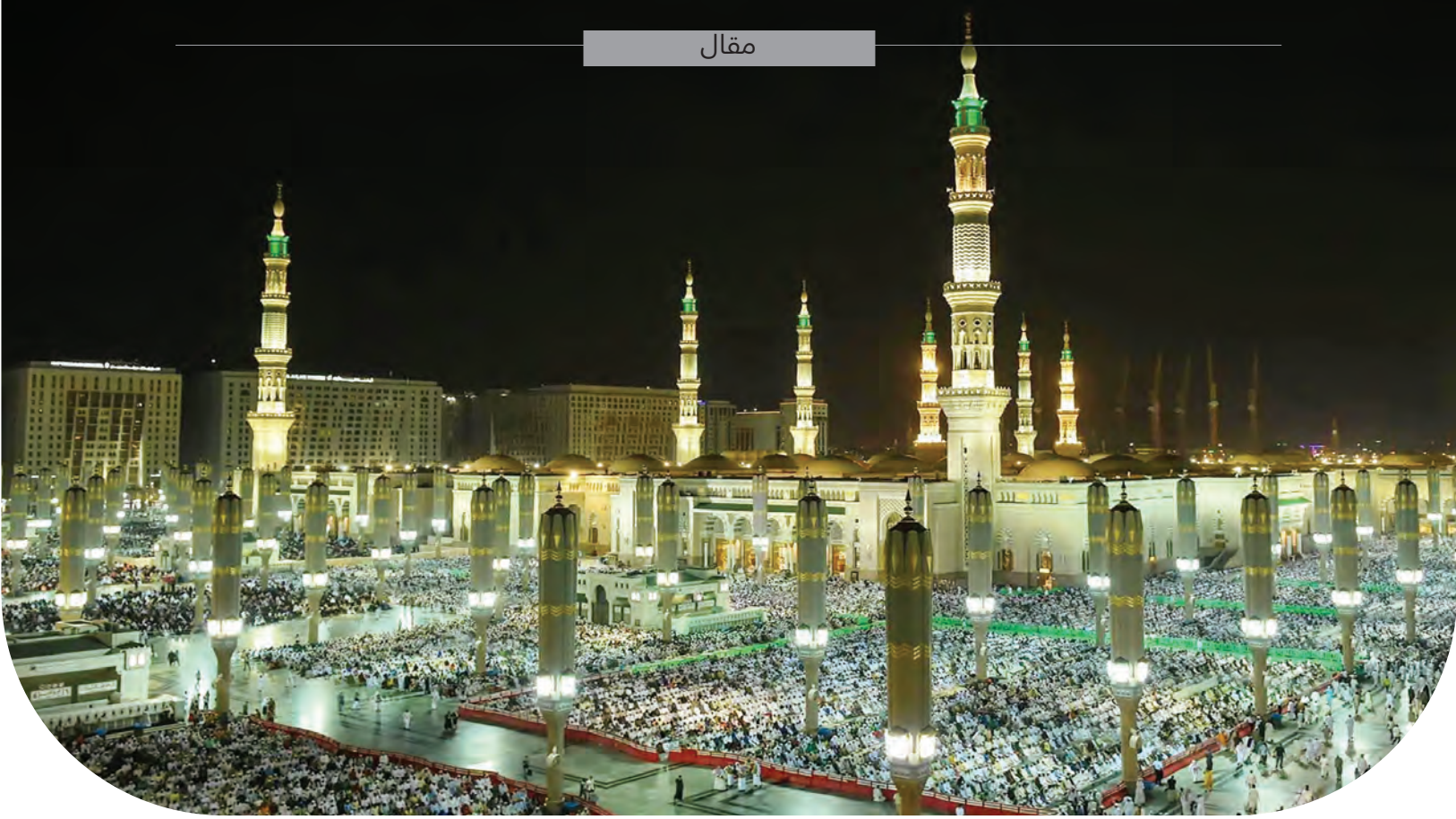

تطييب الخواطر هدي نبوي

بقلم: ميمونة بلخير

كان من هدي النبي ﷺ جبر خواطر جميع من حوله سواءً أكانوا أقارب أم غُرباء، فيتفقد أحوالهم ويسأل عن غائبهم، ويعود مريضهم ويؤمّن خائفهم. والله تعالى أعلم بحال نبيه ﷺ، لذلك وصفه في محكم كتابه بقوله: «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ» [سورة التوبة: ١٢٨].

قال الإمام السعدي رحمه الله مفسرًا هذه الآية: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أي: شديد الرأفة والرحمة بهم، أرحم بهم من والديهم. ولهذا كان حقه مقدمًا على سائر حقوق الخلق، وواجبٌ على الأمة الإيمان به، وتعظيمه، وتعزيره، وتوقيره».

وقد اعتنى الإسلام بهذا الخلق غاية الاعتناء وحضَّ عليه من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، قال الله تعالى: «فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ (٩) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (١٠)» [الضحى: ٩ - ١٠]. وكان النبي ﷺ يحث على المواساة وتطييب الخواطر، فقد روى عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «... مَن كانَ في حاجَةِ أخيهِ كانَ اللَّه في حاجَتِه، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّه عنْه بها كُرْبَةً من كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّه يَومَ القِيامَةِ» (صحيح

مسلم/٢٥٨٠).

قال الإمام النووي رحمه الله معلقًا على الحديث السابق: «في هذا فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها من أزالها بماله أو جاهه أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته».

فتطييب الخواطر هديٌ نبوي، لا يقتصر على بذل الكلمة الطيبة فقط، بل يتعدى ذلك إلى إعانة المسلم لأخيه المسلم قدر المستطاع، ولو بأقل الأفعال.

ولجبر الخواطر أثرُه الكبير في النفوس، ويبدو ذلك جليًا عند إدخال السعادة على الآخرين، حيث تُترجم تلك السعادة بدعوات صادقة خالصة.

والمتأمل في سيرة السلف الصالح يجد فيها فيضًا من المواقف المغمورة بالمواساة وجبر الخواطر، ونذكر موقفين من أشهر المواقف التي تجلى فيها تطييب الخواطر من خلال سيرة السلف الصالح:

- الموقف الأول:

كشَفت حادثة الإفك سوء النفاق وشدة أذى المنافقين للنبي ﷺ، فحين عجزوا عن النَّيل منه ﷺ رموه في عِرضه الشريف، وطعنوا في أحب أزواجه إليه وهي أم المؤمنين عائشةُ رَضيَ الله عنها، مُبالغةً في أذاه، فبرَّأها الله تعالى من فوق سبع سماوات، وأنزل فيها قرآنًا يُتلى إلى قيام الساعة، وكشف كذب المنافقين وأبطل كيدهم.

وتحكي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن الحادثة أنَّها مرضت شهرًا، والناس يتناقلون ويخوضون في قولِ أصحاب الإفك، فاستأذنت النبي ﷺ أن تذهب إلى أبويها، فأذن لها.

قالت عائشة رضي الله عنها: «...فَبَيْنَمَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي وَأَنَا أَبْكِي اسْتَأْذَنَتْ عَلَيَّ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا فَجَلَسَتْ تَبْكِي» (صحيح مسلم/٢٧٧٠).

فبكاء المرأة الأنصارية مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كان من باب التخفيف من معاناتها وحزنها وتطييب نفسها. ولم تنسَ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ذلك ما عاشت، لأن النفس البشرية مجبولةٌ على حب من أحسن إليها، ولأن جبر المصاب يعينه على الثبات والصبر، فإذا وجد من يواسيه هانت عليه الأمور العظام.

- الموقف الثاني:

عندما تاب الله تعالى على كعب بن مالك رضي الله عنه بعدما تخلف عن غزوة تبوك، دخل كعب رضي الله عنه إلى المسجد مستبشرًا، وقد أخبر رضي الله عنه ابنه بما حدث هناك فقال: «... حَتَّى دَخَلْتُ المَسْجِدَ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ حَوْلَهُ النَّاسُ، فَقَامَ إِلَيَّ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُهَرْوِلُ حَتَّى صَافَحَنِي وَهَنَّأَنِي، وَاللَّهِ مَا قَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ غَيْرُهُ، وَلاَ أَنْسَاهَا لِطَلْحَةَ...» (صحيح البخاري).

فمعلومٌ أن كعب بن مالك ورفقاءه رضوان الله عليهم - ممن خُلِّفوا - قد عانوا من مقاطعة النبي ﷺ والمسلمين لهم أكثر من شهر، لذلك كانوا في أمسِّ الحاجة للإحساس بالانتماء والقرب من إخوانهم المسلمين، فكان تصرف طلحة رضي الله عنه ومساندته المتفردة سببًا في كسب قلب كعب رضي الله عنه، فمواقف الجبر في لحظات الانكسار لا تُنسى.

وختامًا، يتبين من الموقفين السابقين أن جبر خواطر أهل الابتلاء من أعظم أسباب الألفة والمحبة بين المسلمين، وهو عبادةٌ جليلة، لأنه فرصة لربط العبد المبتلى بالله وحده، وتذكيره بالبشارة التي أعدها الله للصابرين على البلاء. وكم من مبتلى عصفت به مصيبةٌ ألمت به فتبدل حاله، لذلك فتصبير المبتلى وتثبيته ضروريٌ جدًا.

اليوم العالمي للغة برايل

بقلم: توفيق محمد نصر الله

في الرابع من شهر يناير كل عام يحتفل العالم باليوم العالمي للغة برايل، وهو اليوم الذي يصادف ذكرى ميلاد لويس برايل، والذي أحدث ثورة في حياة فاقدي وضعاف البصر باختراعه نظامًا للقراءة والكتابة.

وقد أسهمت هدية لويس برايل لملايين الأشخاص في إشراق حياة المكفوفين في كل مكان، حيث أمكنهم متابعة دراستهم ومشاركتهم وتفاعلهم الإيجابي مع مجتمعاتهم.

وبذلك فإن طريقة برايل أداة لا تقدَّر بثمن، لأنها تمنح إمكانية الوصول إلى المعرفة للمكفوفين لتعلم الإملاء والنحو وعلامات الترقيم، بالإضافة إلى فهم كيفية تنسيق النص على الصفحة، كما أنها تساعد الأطفال ذوي الإعاقة البصرية على تطوير مهارات القراءة والكتابة منذ صغرهم، مما يمكنهم من اكتساب الثقة والمشاركة بشكل كامل في أنشطتهم التعليمية. ويعدّ اليوم العالمي للغة برايل فرصة للترويج لاستخدامها ولزيادة الوعي بأهميتها، وهو أيضًا فرصة لاتخاذ إجراءات ولدعم المبادرات التي تركز على تعليم طريقة برايل وجعلها أكثر سهولة.

ويجدر التنويه إلى بعض مبادرات رابطة العالم الإسلامي في تيسير حفظ القرآن الكريم وقراءته للمكفوفين، وتوزيع المصاحف الإلكترونية بطريقة برايل حول العالم، إضافة إلى الاهتمام ببرنامج (المقرأة الإلكترونية) في تعليم القرآن الكريم وعلومه وتعليم التجويد للحلقات القرآنية والأفراد في كل أنحاء العالم، من خلال برامج التواصل الصوتية المتنوعة.

ولا شك أن اليوم العالمي للغة برايل مناسبة لتنظيم الأنشطة التي تعزز استخدام طريقة برايل وإبراز حاجة المكفوفين وضعاف البصر الذين يبلغون وفق إحصائيات الأمم المتحدة نحو مليار شخص.

ولا تزال هناك عوائق تحول دون انتشار هذه اللغة على نطاق واسع، حيث تفيد تقارير أُممية بأن الملايين من فاقدي البصر لا يمتلكون القدرة على القراءة نتيجة قلة انتشار الكتب والمؤلّفات بلغة برايل، وربما انعدامها في دول كثيرة.

وهناك شكوى من قلة تدريس هذه اللغة في المدارس، كما أنها لا تحظى بشعبية بين أولياء أمور المكفوفين من الأطفال. ويحذر خبراء الأمم المتحدة من احتمالات اندثار لغة برايل في حال التخلي عن دعمها ماديًا. ومما يساعد على تراجع هذه اللغة واستخدامها، اعتقادات تتعلق بقوة تقنيات مثل الكتب السمعية، وتطبيقات قراءة الشاشة، التي يمكن أن تحل محل لغة برايل، وهو ما يرفضه خبراء، مؤكدين أن مكانة هذه اللغة لن تتزحزح، وستبقى الأساس الذي يعتمد عليه العالم في إنارة حياة المكفوفين.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE